الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة اجتماعية

رقم التسجيل: .....
الرقم التسلسلي: .....

المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبتين:

- ✓ معاطلية سامية
- ✓ بن جميل نجوى

المشرف	الرئيس	المناقش
د. كحول سعودي	أ. حميدات صالح	د. بلواهم عبد الحليم

السنة الجامعية 2018/2017م – 1440-1439هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

"إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا

ما بأنفسهم"

صدق الله العظيم (الرعد/ 11)

6.31-09

"إنني من بين أولئك الذين يعتقدون أن التطورات
التقنية والاقتصادية لحضارتنا مرتبطة بتخلف
سيكولوجي وأخلاقي"

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار علينا بنور العقل، وأعطانا الإرادة والعزيمة لتحقيق مبتغانا، وأعاننا على أداء هذا العمل، فالشكر لله شكرا جزيلا طيباً يوافي نعمته.

نتقدم بالشكر والامتنان وعظيم التقدير إلى الدكتور المشرف:

"كحول سعودي"

الذي كان عونًا لنا طيلة فترة العمل، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة التي أنارت طريقنا.

كما نتقدّم بشكرنا وتقديرنا الخالص إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة.

شكر خاص إلى الأستاذ" مقنعي بلال" على دعمه وعونه لنا.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

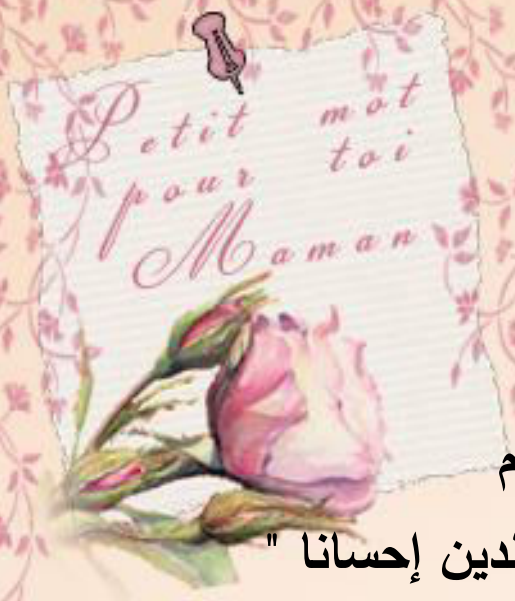

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

(الآية: 23 من سورة الإسراء)

أهدي ثمرة عملي هذا المتواضع إلى من أوصى الرحمان بطاعتهما، والداي الكريمان حفظهما الله لي وأطال في عمرهما.

إلى جميع إخوتي، وإلى أبناء إخوتي، وأخص بالذكر: "إيناس"-"زكريا".

إلى صديقتي الغالية وشريكتي في هذا العمل "نجوى"، وإلى جميع زميلاتي وصديقاتي، خاصة منهم "سرور"، "راضية".

إلى كل من ساعدني ودعمني في إنجاز هذا العمل

لكم مني فائق التقدير والاحترام.

سامية

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الشمعة التي تنير دربي أمي الغالية.

إلى من تحمّل هوم الحياة من أجلي أبي الغالي.

إلى ما استندت عليهما إخوتي: "جمال" و"ناصر".

وأخواتي الأعزاء: "دلال" و"صفاء".

إلى أبناء أختي: "بشرى" و"لميس" و"محمد جواد".

وإلى ابن أخي كتكوت العائلة "قصي".

وفي الختام لا أنسى أن أهدي هذا العمل إلى صديقتي وزميلتي وشريكتي في العمل "سامية" التي كانت بلسم حياتي وتوءم روحي.

إلى كل الزملاء والأصدقاء.

نجوى

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع الحضارة من بين أهم المواضيع التي نالت اهتمام الفلاسفة منذ القديم، كون الحضارة تعتبر الوعاء الحاوي لمختلف نشاطات الانسان وثقافاته وإنتاجاته المتعدّدة والمتنوعة، والتي من شأنها أن تثري الحضارة وتطورها، إذ لا يمكن الحديث هنا عن حضارة تدير ظهرها حتى لأبسط إنجازات الانسان.

لكن الحضارة قد أخذت طابعا مغايرا خلال العصر الحديث، ونتحدث هنا عن الحضارة الغربية تحديدا، وخاصة إثر القطيعة التي تمت بين الفكر الديني والفكر العلمي، وإعطاء الانسان مكانة الاله في الكون، إذ أصبح الاعتقاد السّائد هنا هو أن الانسان مركز الكون وسيده، وبإمكانه في اعتماده على العلم والتقنية المتحرّرة من كل رقابة دينية أو أخلاقية أن يخدم حضارته وينتقل بها نحو التقدم والازدهار في إطار ذلك المشروع الحداثي الغربي.

وعلى الرغم من أهمية ذلك المشروع وطيب مقصوده، إلا أنّه انقلب إلى نقيضه بمجرد حلول القرن العشرين، وهذا ما جعل العديد من فلاسفة ما بعد الحداثة يتخذون موقفا معارضا من فترة الحداثة، ومن بينهم الفيلسوف الفرنسي "**إدغار موران**"، وذلك في سعيه إلى إعادة النظر في فترة الحداثة من خلال فحص مبادئها وانتقادها، وذلك لأنّ الأسس التي قامت عليها من براديغم الفصل والاختزال إضافة إلى أساطير الحداثة هي الأساس من وجهة نظره في انبثاق أزماتنا الحضارية خلال القرن العشرين، والذي أصبح يشهد من الحروب والنزاعات والأمراض الحضارية مالا يحمد عقباه، إذ شهد ذلك القرن حربين عالميتين لا يستهان بهما، إضافة إلى الحرب الباردة والتي توصّل فيها الانسان في ظل سياسة السباق نحو التسلح إلى امتلاك أسلحة فتّاكة من شأنها ان تهدّد المصير الكوكبي ككل، وطبعا قد حدث ذلك كلّه في غياب الرقابة والتوجيه الأخلاقي والضمير الإنساني.

إن الوضع المأزوم الذي أصبح يعيشه الانسان المعاصر، إضافة إلى غزو الآلة لمختلف مجالات حياته، والتي ترتبت عنها كذلك أزمات حضارية، جعل من الفلاسفة المعاصرين يأخذون موقفا معارضا، وذلك لأن الحداثة الغربية قد خرجت عن الأهداف

الحقيقية التي سعت لتحقيقها، وزعمها بأن تحقّق حياة أفضل للإنسان، إلاّ أنّ الذي حققته هو حياة مشيّة وإنسانية مستعبدة، إضافة إلى حالة الحروب والنزاعات التي طغت على حياة البشرية، الأمر الذي جعل من البعض يتنبأ بأفول الحضارة الغربية .

وبالنظر إلى أنّ الانسانية جمعاء أصبحت تعيش نفس المشاكل ونفس الأزمات، ومعرضة لنفس المصير، إضافة إلى سمة الكوكبية التي أصبح يتّسم بها عالمنا، دفع بالعديد من الفلاسفة إلى الاهتمام بالحضارة الكونية ككل، ونجد من بينهم محاولة الفيلسوف "**إدغار موران**" والذي وقف بدوره على مساوئ الحضارة الغربية التي انعكست سلبا على الإنسانية المعاصرة، ولم تقتصر محاولاته تلك على النقد فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى محاولة تقديم البديل الذي من شأنه أن ينقض المستقبل الكوكبي ككل، منطلقا في ذلك من استشراف المستقبل، والذي حاول من خلاله أن يرسم ملامح المستقبل المجهول، وخلال تلك العملية الاستشرافية نادى "**موران**" بضرورة إدخال إصلاحات ضرورية شاملة للعديد من المجالات، وقد سلّطنا الضوء هنا أكثر على التربية بالنظر إلى دورها الهام في بناء الحضارة، إضافة إلى السياسة بالنظر إلى الصلاحيات التي تمتلكها من أجل إحداث التغيّر.

ومن هنا فإن البحث في فلسفة "**إدغار موران**" الحضارية تكتسب أهمية بالغة، باعتباره يقف على مبادى الحضارة الغربية قصد فحصها ونقدها، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات المتربية عنها، وهنا تكمن أهمية مشروعه الحضاري، والذي هو عبارة عن مشروع إنساني أخلاقي بامتياز، وبالتالي فإن هدفنا الأساسي من خلال هذه الدراسة هو تحليل وتوضيح أفكاره انطلاقا من الإشكالية التالية:

ما منطلقات "إدغار موران" الأساسية في نقده للحضارة الغربية؟ وما المشروع الحضاري البديل الذي قدّمه في سبيل إنقاذ الإنسانية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدّة تساؤلات أساسية تقتضي منّا الوقوف عندها، والمتمثلة في: **ما جذور الأزمة الحضارية عند "إدغار موران"؟ وما المظاهر التي تدلّ على أنّ الإنسانية المعاصرة تعيش أزمة كوكبية؟ وكيف يمكن أن نتجاوز تلك الصعوبات صوب بناء حضارة عالمية؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية وما تبعها من مشكلات، اعتمدنا في هذا على المنهج التحليلي، والذي يتبيّن من خلال توضيح موقف "**موران**" إزاء الحداثة الغربية، إضافة إلى تحليل التشخيص الذي قام به إزاء أزماتنا المعاصرة، وتوضيح الأفكار التي يقوم عليها مشروعه البديل، كما اعتمدنا بشكل طفيف على المقارنة، قصد توضيح المقاربات الفكرية بين "**موران**" وغيره من بعض الفلاسفة المعاصرين.

ينبني اختيارنا لهذا الموضوع على سببين أوّلهما ذاتي ويكمن في ميولاتنا إلى مواضيع الفلسفة الغربية بصفة عامة، وفلسفة "**إدغار موران**" الإنسانية بصفة خاصة، كذلك رغبتنا الخاصة في الاطلاع على أفكار "**موران**" باعتباره فيلسوف معاصر، وأفكاره تتماشى مع العصر الحالي، ومدى حاجتنا للاقتداء بهذه الأفكار الإنسانية كبيرة، بالإضافة إلى ذلك الرغبة المعرفية لفهم حقيقة فكره المركّب ومشروعه البديل.

أمّا الأسباب الموضوعية فتتمثّل في تقديم محاولة لتحليل أفكاره المعقّدة، إضافة إلى تقديم إضافة علمية وذلك بالنظر إلى نقص الدراسات حول فلسفة "**إدغار موران**"، وحتى أنّ الدراسات التي تمكّنا من الاطلاع عليها وجدناها مقتصرة على الجانب الإبستيمولوجي، لا على الجانب الحضاري، الأخلاقي والإنساني.

وتتمثل بعض تلك الدراسات السابقة في أطروحة دكتوراه بعنوان: "**ابستيمولوجيا التعقيد–دراسة لبراديغم التعقيد عند "إدغار موران"** للدكتور "داود خليفة"، إضافة إلى مذكرة صورية لقاط زيتوني والتي تمّ تحويلها إلى كتاب اعتمدنا عليه، وهي تحت عنوان: "**إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند "إدغار موران"**.

وقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة على مصادر أساسية، من بينها: "**هل نسير إلى الهاوية؟**"، "**إلى أين يسير العالم**"، و"**نحو سياسة حضارية**"، ومراجع أساسية من بينها "**تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران**" لزهير الخويلدي، إضافة إلى الكتاب المشار إليه أعلاه، وهو "**إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**".

واقتضت طبيعة البحث أن يكون وفق الخطّة التالية: مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة،

تضمنت المقدمة إحاطة شاملة بالموضوع، إضافة إلى إبراز أهمية الموضوع والهدف منه، وبعد ذلك تطرّقنا إلى الإشكالية الأساسية في البحث ومشكلاته الفرعية، ثم قمنا بتوضيح المنهج الذي اعتمدنا عليه، إضافة إلى الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة حول فكر "**إدغار موران**"، بعدها ذكرنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها خلال هذه الدراسة، إضافة إلى عرض الخطة المعتمدة، وأهم العوائق التي واجهتنا خلال البحث، ثم عرض مضامين البحث، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول كان تحت عنوان: "جدور الأزمة الحضارية (رؤية نقدية لمبادئ الحضارة الغربية) عند "**إدغار موران**"، وتطرقنا فيه لمبحثين، كان المبحث الأول بعنوان الفكر التبسيطي والاختزالي أما المبحث الثاني فكان بعنوان أساطير الحداثة الغربية.

الفصل الثاني كان بعنوان "الأزمة الحضارية عند "**إدغار موران**"(التشخيص–المظاهر–الأبعاد)، وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول كان بعنوان مفهوم الأزمة الحضارية، أما المبحث الثاني بعنوان مظاهر الأزمة الحضارية، أما المبحث الثالث بعنوان أبعاد الأزمة الحضارية.

الفصل الثالث بعنوان "استشراف المستقبل والمشروع الحضاري البديل عند **إدغار موران**"، وتطرقنا فيه كذلك إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان استشراف المستقبل، والمبحث الثاني فهو بعنوان تربية المستقبل، أما المبحث الثالث فبعنوان مشروع السياسة الحضارية.

خاتمة والتي قمنا فيها بعرض حوصلة نهائية لمجموعة من النتائج المتوصّل إليها خلال البحث.

وعن الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذه الدراسة، فتتمثل في قلة الدراسات والمراجع حول الموضوع، مما دفعنا إلى الاعتماد على المصادر المترجمة بالدرجة الأولى، وعلى ترجمة المصادر الأصلية بالدرجة الثانية، إضافة إلى غموض فكر "**إدغار موران**" الذي يحتاج فهمه إلى قراءات متعددة.

الفصل الأول: جذور الأزمة الحضارية (رؤية نقدية لمبادئ الحضارة الغربية)

1_ الفكر التبسيطي والاختزالي

أولا: منظومة التبسيط

أ_ الأساس الفلسفي لمنظومة التبسيط

ب_ الأساس العلمي لمنظومة التبسيط:

ثانيا: من منظومة التبسيط إلى الفكر المركب

أ–مفهوم ابستيمولوجيا التركيب:

ب–مبادئ الفكر المركب:

2 _ النهايات المأزومة لأساطير الحداثة

أولا: أسطورة التحكم في الكون

ثانيا: أسطورة التقدم

ثالثا: أسطورة السعادة

تشير مرحلة الحداثة[1] إلى مختلف التغيرات والتطورات التي شهدها العصر الحديث في أوربا بصفة خاصة، إذ تعتبر الحداثة نتاج العصر الذي مجَّد العقل والعلم ورأى فيهما القوة العليا للإنسان.

لكن عصر الحداثة لا يمكن أن نعتبره مجرد عصر شهده التاريخ، بل ينبغي الكشف عن وجهه الحقيقي، وهذا ما حاول الفيلسوف الفرنسي "**إدغار موران**"[2] الوقوف عليه في إطار مشروعه الحضاري[3] الكوني[4]، قصد تقصّي الجذور الأساسية لأزماتنا الحضارية.

والسؤال المطروح هنا: **ما جذور الأزمة الحضارية عند "إدغار موران"؟ وكيف تحولت أهداف الحضارة الغربية إلى أزمات تعبر عن نقيض مقصودها؟**

---

[1] **-الحداثة: لغة:** حدث الشيء حدوثا، والحداثة نقيض القدم، وأحدث الشيء: ابتدعه وأوجده، والحداثة: سن الشباب، والحديث: الجديد، والمحدث: مالم يكم معروفا في كتاب ولا سنة ولا إجماع، والمحدثون: هم المتأخرون من العلماء والأدباء.
اصطلاحا: هي حالة من التغيرات والتحولات التي طرأت على بنية المجتمع الغربي في العصر الحديث، وما صاحب ذلك من ظهور نوع جديد من الوعي والتفكير الذي يرفض الامتداد مع جذور الماضي.
- سعيد محمد محمد السقا: جذور الحداثة وما بعد الحداثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص ص16، 19.

[2]- **إدغار موران: (1921-...):** فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر، منحدر من أسرة يهودية يونانية، اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية، ثم انتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وإلى معركة المقاومة ضد النازي، شارك في العديد من المنظمات السلمية، من بينها "لجنة المثقفين من أجل السلم"، "لجنة المثقفين ضد حرب الجزائر"...
من أهم مؤلفاته: الإنسان والموت (1951)، المنهج بست أجزاء متتالية: طبيعة الطبيعة، حياة الحياة، معرفة المعرفة، الأفكار: مقامها-حياتها-عاداتها-تنظيمها، إنسانية الإنسانية، الأخلاق....
- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص645.

[3] **- الحضارة: :civilisation** : تستعمل كلمة الحضارة لوصف حالة أو وضع منجز من الحياة الاجتماعية المنظّمة، وكلمة الحضارة المستعملة في عبارة المشروع الحضاري تشير إلى طريقة معينة في بناء الحياة الإنسانية.
- ريموند وليمز: الكلمات المفاتيح، ترجمة: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2007م، ص65.

[4] **- الكونية:** أو الكوكبية، مفهوم انتشر في السنوات الأخيرة، فكرته الأساسية ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي-إنجليزي)، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، ص306.

1_ الفكر التبسيطي والاختزالي:

يعتبر الفكر التبسيطي[1] والاختزالي[2] أو ما أطلق عليه "**إدغار موران**" بمنظومة التبسيط من أهم المبادئ والمرتكزات التي قامت عليها الحداثة الغربية، أو العقل العلمي الحديث على وجه الخصوص، إذ احتلت منظومة التبسيط مكانة سلطوية على جميع مجالات الفكر والعلم، والفكر التبسيطي عند "**موران**"، ما هو إلا عقل أعمى من وجهة نظره لذلك توجه "**موران**" بالنقد الشديد لهذا الفكر، والذي سيطر على العقل الغربي.

وعليه فالسؤال المطروح هنا: **كيف نظر "إدغار موران" لمنظومة التبسيط؟ وما البديل الذي قدمه لتجاوز الفكر التبسيطي والاختزالي؟**

أولا: منظومة التبسيط:

أ_ الأساس الفلسفي لمنظومة التبسيط:

يرى "**إدغار موران**" بأن تأثيرات الفكر التبسيطي والاختزالي لم تتوقف على العالم الغربي في العصر الحديث فحسب، وإنما اعتبره كذلك من بين أهم جذور الأزمة الحضارية التي يشهدها عالمنا المعاصر، والذي أصبح عاجزا عن معالجة مشكلاته بالنظر لسيطرة هذا الفكر المجزأ عليه، والذي جعل من العقل الإنساني عقل أعمى غير قادر على إدراك التعقيدات.

يعرف "**موران**" منظومة التبسيط بقوله:" **إن منظومة البساطة هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختزال من داخله، هنا، يتم اختزال النظام في قانون ومبدأ معين، إن البساطة ترى إما الواحد وإما المتعدد، ولكنها لا ترى أنّ الواحد قد يكون في الوقت ذاته**

---

[1] -**التبسيط:** أو البسيط (simple): في اصطلاح الفلاسفة هو الشيء الذي لا جزأ له أصلا، كالوحدة والنقطة، ويقابله المركب، بمعنى الشيء الذي له جزأ، ولقد أطلق ليبنز على البسيط اسم المونـاد (monde) فهو جوهر بسيط لا جزأ له أصلا.

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص209.

[2] -**الإختزال:** ويسمى كذلك الرد (Réducation): رد الشيء أي حوله من صفة من صفة، ورد الشيء إلى الشيء أرجعه إليه، وهو عند الفلاسفة إرجاع الشيء إلى عناصره المقومة وتفليته من العناصر الغريبة عنه، كرد المذهب إلى مبادئه، ورد الاستدلال إلى سلسله من الحدوس...

والرد بهذا المعنى مرادف للتحليل، والرد عند "هوسرل" ارجاع الشيء إلى حقيقته وتطهيره من اللواحق الزائدة عليه.

-المرجع نفسه، ص 612.

متعددا، يكمن عمل البساطة إما في فصل ما هو مرتبط (الفصل)، أو توحيد ما هو متعدد (الاختزال) "[1].

وهذا يعني أن الفكر التبسيطي يفترض وجود نظام واحد ثابت، أي تنظيم الكون وفق نظام موحّد قصد دراسته بطريقة منهجية، للتوصل إلى حقائق يقينية ردئا لمظاهر الفوضى، فالحقيقة تكمن في النظام فحسب، وكل ما هو مخالف للنظام فهو مجرد زيف، وقد ميز لنا هنا "**موران**" بين التبسيط والاختزال، بالرغم من الدور الواحد الذي يلعبه كل منهما، إذ أن التبسيط يعني الفصل أو التجزيء، أي تجزيء المركب إلى وحدات بسيطة قصد تسهيل فهمها، بينما الاختزال هو رد تلك العناصر المجزأة إلى جوهر واحد، ومن هنا تظهر العلاقة التكاملية بين التبسيط والاختزال.

إن منظومة التبسيط حسب "**موران**" تعود في جذورها إلى فلسفة "**ديكارت**"، والذي قام بالفصل بين الذات والموضوع، أي الأنا المفكرة والشيء الممدود[2]، والفكر التبسيطي والاختزالي عند "**ديكارت**" يتجلى في قواعد المنهج الديكارتي، والتي يكمن دورها في توجيه العقل، وتتمثل في:

_ قاعدة اليقين أو البداهة:

يعرفها "**ديكارت**" بقوله:" لا أعني بالبداهة الاعتقاد في شهادة الحواس المتغيرة، أو أحكام الخيال الخادعة... ولكنني أعني بها تصور النفس السليمة المنتبهة تصورا هو من السهولة والتميز، بحيث لا يبقى أي شيء فيما نفهمه"[3] وهذا يعني بأن الانطلاق من الأمور البسيطة هو السبيل الأجدر لبلوغ الحقائق اليقينية.

إن قاعدة البداهة عند "**ديكارت**" تختص بإدراك الأشياء البسيطة، والبسيط عند ديكارت ما ليس له أجزاء، ويري ديكارت بأنه كلما اتجهنا نحو البساطة وتحررنا من كل حكم مسبق،

---

[1] - إدغار موران: الفكر والمستقبل (مدخل إلى الفكر المركب)، ترجمة: أحمد القصوار-منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م، ص61.

[2] - المصدر نفسه، ص115.

[3] -رينيه ديكارت: مقال عن المنهج، ترجمة: محمود محمد الخضيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط2، 1985م، ص139.

كلما كان وصولنا إلى الحقيقة آمن وأيسر[1].

_ قاعدة التحليل:

من خلال هذه القاعدة يتم تقسيم المشكلة المدروسة إلى أجزاء بسيطة على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها، ومعالجة كل جزء منها على حدى، قصد التوصل إلى فهم تلك الأجزاء البسيطة فهما يقينيا لا مجال فيه للشك، إذ أن معرفة الأجزاء حسب "**ديكارت**" يمكننا من إلى الارتقاء إلى معرفة سائر الأشياء[2].

_ قاعدة التأليف أو التركيب:

وهي أهم هذه القواعد في نظر "**ديكارت**"، والذي يعرفها بقوله: "أن أسير أفكاري بنظام بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلا حتى أصل إلى معرفة أكثرها تركيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع"[3]، ففي هذه القاعدة اعتمد ديكارت على فكرة النظام، إذ يقوم بتركيب الأفكار من خلال الانتقال من أبسط الموضوعات وبالتدرج نحو الموضوعات الأكثر تعقيدا.

_ قاعدة الإحصاء:

نقوم من خلال هذه القاعدة بإحصاءات عامة، نتأكد من خلالها من عدم إغفال أي جزء من أجزاء المشكلة إلا وقمنا بتحليله ومعالجته[4].

ومن خلال قواعد المنهج الديكارتي، نلاحظ تجلي منظومة التبسيط والفصل في كل خطوة من خطوات هذا المنهج، إذ قام **ديكارت**" بالفصل التام بين عناصر ما هو معقد من المسائل، ومعالجة كل جزأ بمعزل تام عن الآخر، وهذا ما رفضه "**إدغار موران**"، لأن أي قضية في نظره لا يمكن معالجتها بمعزل عن مشاكل وقضايا أخرى، وذلك بالنظر إلى الترابط والتعقيد التي تتسم بيه كل مشكلة، إذ يستحيل أن نعالج أي قضية بمعزل عن مختلف العوامل التي تتداخل في التأثير عليها.

---

[1] - رينيه ديكارت: مقال عن المنهج، ص ص 141-142.
[2] - المرجع نفسه، ص 143.
[3] - المرجع نفسه، ص 144.
[4] - المرجع نفسه، ص 145.

إن منظومة التبسيط والفصل في فلسفة "**ديكارت**" لا تتجلى في منهجه فحسب، وإنما تتجلى كذلك من خلال الفصل الذي قام به بين الروح كجوهر غير مادي يتميز بالتفكير، وبين الجسد كجوهر مادي يتميز بالامتداد والقابلية للقسمة[1]، ومن خلال هذه الثنائية أسهم "**ديكارت**" في الفصل التام بين ما هو مادي، وما هو روحي إنساني، إذ أصبح العلم هنا يسير وفق مسار موضوعي بعيد كل البعد عن القيم الروحية الإنسانية.

ب_ الأساس العلمي لمنظومة التبسيط:

إن العلم في سعيه إلى التطور والرقي يسعى دائما إلى تفسير ظواهر العالم الخارجي وفهمها قصد السيطرة عليها والتحكم بها وإعادة إنتاجها، كما ساد الاعتقاد بأن السبيل الوحيد لفهم الظواهر الكونية المعقدة يتمثل في فصلها وتبسيطها قصد تحليلها وفهمها، ومن ثم التوصل إلى حقيقة العالم الخارجي، إذ أن العلم الكلاسيكي يتأسس على فكرة أن تعقيد علم الظواهر يكمن ويجب أن ينحل بالانطلاق من مبادئ بسيطة وقوانين عامة، كذلك أن التعقيد ما هو إلا ظاهر هذا الواقع، والبساطة هي عين حقيقته[2].

وهذا يعني أن إبستيمولوجيا العلم الكلاسيكي تنظر إلى تعقيدات ظواهر العالم على أنها كلٌ ينبغي تفكيكه، قصد التوصل إلى حقيقته، فمن خلال فصل الظواهر ودراسة كل ظاهرة على حدى نتمكن من فهم حقيقة العالم الخارجي ونتوصل من خلال ذلك إلى قوانين عامة تسري على كل الظواهر ومن بينها الإنسان.

ومن بين المبادئ التي يقوم عليها العلم الكلاسيكي، والتي وجه لها "**موران**" نقدا شديدا، هي كالتالي:

_ المنطق: يقوم المنطق على مبدأ الهوية وعدم التناقض والثالث المرفوع، وهذه المبادئ الثلاثة تجعل إقصاء المقولات المتناقضة أمرا مشروعا، على أساس أن هذه المقولات لا تمثل الحقيقة، لأن المبدأ الثالث يرفض وجود الحقيقة بين الشيء ونقيضه[3].

---

[1] - داود خليفة: إبستيمولوجيا التعقيد – دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة)، دارس شهرزاد، جامعة وهران2، 2015_2016، ص 52.

[2] - سعيدي عبد الفتاح: نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، سبتمبر 2016م، ص 340.

[3] - المرجع نفسه، ص340.

ذلك أن العلم الكلاسيكي إذا سلم بفكرة أو حقيقة معينة فإنه يرفض نقيضها، فالفكر العلمي الكلاسيكي هو فكر أعمى يسير وفق بعد واحد، لأنه لا يستطيع أن يدرك حقيقة التناقضات التي يتسم بها العالم ككل.

ـ الفصل: يقوم هذا المبدأ على أساس أن دراسة أي ظاهرة أوحل مشكلة يستلزم تفكيكه وتجزيئه إلى عناصره البسيطة[1]، وهذا المنهج يناظر القاعدة الثانية من المنهج الديكارتي، وهي قاعدة التحليل.

ـ مبدأ الاختزال: يكمن هذا المبدأ في معرفة الكل المتعدد العناصر أو المركب من معرفة العناصر الأولى المكونة له وانتصاره فيها[2]، وهنا يتبين لنا أنّ هذا المبدأ يرتبط بمبدأ الفصل، فبعد القيام بتجزئة الكل المعقد إلى عناصره البسيطة والمجزئة، ودراسة كل منها على حدى، يتم رد حقيقة تلك العناصر إلى حقيقة واحدة أساسية ترتقي على باقي الحقائق الأخرى.

ـ مبدأ النظام: إن النظام حسب "**إدغار موران**" يتمثل في "**التصور الحتمي والميكانيكي للعالم، وعليه كان يعتبر اللانظام نتيجة لجهلنا المؤقت، ويوجد وراء هذا اللانظام الظاهر نظام خفي يتطلب الاكتشاف**"[3]، ومن خلال هذه النظرة للعالم الخارجي، يتبدى لنا الارتباط الوثيق بين المبادئ التي يقوم عليها العلم الكلاسيكي، ذلك أن نظرة العلم الكلاسيكي لنظام الكون تقوم على مبدأ الهوية الذي يرفض بدوره التناقضات، وذلك لأنه لا يعترف باللانظام كنقيض للنظام، وإنما يقر فقط ببعد واحد للكون وهو النظام الحتمي الذي يسير وفقه الكون، ومن خلال هذا النظام يمكن استنتاج قوانين ثابتة يسير الكون بمقتضاها، وهذا لا يمكننا من معرفة حقيقة حدوث الظواهر فحسب وإنما التنبؤ بها.

لقد وجه "**إدغار موران**" نقدا شديدا لمبادئ العلم الكلاسيكي، ولم يتوقف على مجرد النقد فحسب، بل قدم بديلا لإبستيمولوجيا العلم الكلاسيكي وهي إبستيمولوجيا التركيب، وعليه

---

[1] - إدغار موران: نحو براديغم جديد، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، المغرب، (د.ت.ن)، ص 119.

[2] - صورية لقاط زيتوني: إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص 43.

[3] - إدغار موران: نحو براديغم جديد، ص119.

فالسؤال المطروح هنا: **ما مفهوم إبستيمولوجيا التركيب؟ وماهي أهم المبادئ التي تقوم عليها؟**

ثانيا: من منظومة التبسيط إلى الفكر المركب:

إن منظومة التبسيط التي قام عليها العلم الكلاسيكي هي منظومة عاجزة عن إدراك حقيقة العالم الخارجي حسب "**إدغار موران**"، وليس ذلك فحسب، وإنما تقوم هذه المنظومة بتزييف الحقائق وتشويهها، إضافة إلى ما يترتب عنها من عقل أعمى عاجز تماما عن إدراك التعقيدات التي تتسم بها ظواهر عالمنا الخارجي، وذلك نتيجة للفصل بين التخصصات بصفة خاصة، إذ يرى بأن العجز عن إدراك التعقيدات من بين أهم أسباب أزماتنا المعاصرة.

ذلك أن اعتلال الحضارة المعاصرة سببه تطوير الإنسانية العارفة نوعا من الذكاء الأعمى الغافل عن مجموع السياقات التي يندرج فيها، وهو فكر أصبح عاجزا عن تصور المجموع لأنه تجزيئي وتبسيطي وغير قادر على إدراك الحقيقة الساطعة التي تقول بأننا نسكن عالما يتواصل فيه الكل مع الكل عبر صيرورة معقدة من الأفعال المتبادلة[1]، ومن هنا أكد "**إدغار موران**" على ضرورة الفكر المركب، وذلك بالنظر إلى ما يتسم به العالم من تعقيد، وعلى الرغم من أنّ الفكر المركّب هو فكر بديل قدّمه "**موران**" ضمن مشروعه، إلاّ أنّنا عمدنا إلى التطرق إليه في الفصل الأول، لأنه لا يمكن فهم فلسفة "**إدغار موران**" بمعزل عن معرفة مبادئ فكره المركب.

ومن هنا فالسؤال المطروح: **ما مفهوم إبستيمولوجيا التركيب عند "إدغار موران"؟ وماهي المبادئ الأساسية التي تقوم عليها؟**

أ-مفهوم ابستيمولوجيا التركيب:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم ابستيمولوجيا التركيب علينا أولا ان نضبط المفاهيم الأساسية لهذا النموذج المعرفي، وهي كالتالي:

[1] - زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، موسوعة الفلسفة الغربية (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج)، ج2، دار الأمان، الرباط،2013م، ط2، ص 1268.

-**المركب: Complexe**، وهو المؤلف من أجزاء كثيرة، ويقابله البسيط[1]، ويعرفه "أندري لالاند" بأنه الذي يشتمل على عدة عناصر أو من عدد كبير من العناصر[2].

أما بالنسبة للفكر المركب فيعرّفه "**موران**" بأنّه هو الذي "**لايتصوّر الأشياء في تعارض مطلق، بل في تعارض نسبي، أي في تكامل وتواصل وفي تبادل للحدود التي ظلت لحد الآن حدودا متناقضة**"[3].

-**المعقد:** يعرف التعقيد من الناحية اللغوية بأنه الغامض من الكلام، وخيوط معقدة أي كثيرة العقد[4]، ومنه فإن المعقد في الدلالة اللغوية مرادف للغموض ومناقض للوضوح.

إلا أن مفهوم التعقيد المتداول والمتعارف عليه على أنه مرادف للغموض، يختلف تماما عن مدلوله لدى "**إدغار موران**"، والذي يوضحه بقوله: " **فكرة التعقيد كانت أكثر انتشارا في المفردات العلمية، كان دائما يحمل دلالة التحذير، وسوء الفهم، وهو مناقض للتوضيح**"[5]، وهذا يعني أن مفهوم التعقيد السائد هو المفهوم العام المتداول، إذ يحمل دلالة الغموض، وما هو غير قابل للفهم.

لكن نجد أن التعقيد عند "**موران**" يخالف المفهوم الشائع، إذ يعرفه بقوله: " **التعقيد عبارة عن نسيج من المكونات الغير متجانسة، وغير المنفصلة بشكل لا يمكن الفصل بينها، إنه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد، إن التعقيد في الواقع هو نسيج من الأحداث، الأفعال، التفاعلات، الارتدادات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهري**"[6]، وعليه فإن التعقيد عند "**موران**" يأخذ دلالة ذلك المركب من عناصر مختلفة إلا أن تلك العناصر غير قابلة للفصل، وذلك بالنظر إلى تأثير كل عنصر في العنصر الآخر، إذ يمثل ذلك الكل نسيجا متشابكا من العلاقات الإنسانية.

---

[1] - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982م، ص362.

[2]- أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001م، ط2، ص189.

[3] - إدغار موران وآخرون: إشكاليات الفكر المعاصر، ترجمة: محمد سبيلا، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط1، 2009م، ص108.

[4] - بطرس البستاني: قطر المحيط، (د.د.ن)، بيروت، 1869م، ص1406.

[5]- Edgar morin: Introduction à la pensée complexe, édition du seul, 2005, p47.

[6]- Ibid, p21.

وعليه فإن "**إبستيمولوجيا التركيب**" وحدها القادرة على تمثل الوجه الجديد للعالم، الذي هو أساسا في جذريته الأولى عالم مركب وديناميي وصدفوي ومتنوع ومتحول ولانهائي[1].

ومن خلال هذه الرؤية المركبة والمعقدة للعالم، يتضح لنا بالفعل أن إبستيمولوجيا الفكر المركب التي أرسى "**موران**" مبادئها هي عبارة عن ثورة واضحة على الفكر الاختزالي ذو البعد الواحد، وعلى مبادئه التبسيطية.

ب-مبادئ الفكر المركب:

دعا "**إدغار موران**" إلى ضرورة الفكر المركب، وهذا الفكر يقوم على ثلاث مبادئ أساسية، والتي تتمثل في:

- **مبدأ السببية الدائرية:(Récursivité):**

يعرفه "**إدغار موران**" بقوله: "**إنها عملية تكون فيها التأثيرات والنتائج مسببة ومنتجة في العملية ذاتها، وتكون فيها المراحل النهائية ضرورية لتوليد المراحل الأولى... إن العملية التكرارية هي عملية تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها بشرط أن يغذيها مصدر أو مخزون خارجي**"[2]، وهذا يعني أن مبدأ السببية الدائرية أو ما يعرف بالارتداد التنظيمي يقوم على ثنائية السبب/ النتيجة، من حيث أن ما يتم إنتاجه يرتد إلى ما ينتجه داخل حلقة هي ذاتها تتشكل وتنظم ذاتيا، وتتجاوز ذلك لتنتج ذاتها ذاتيا، كحلقة الزوبعة التي تكون النهاية فيها بداية لحلقة أخرى، فلا تظهر البداية من النهاية[3].

وهذا ما أكده "**موران**" إذ يقول عن هذا المبدأ بأنه: "**تكون فيه الأسباب والنتائج هي في الوقت ذاته ومنتجات لما أنتجها**"[4]، أي تحدث بينها علاقات وتأثيرات وتبادلات ارتجاعية متبادلة، إذ يحدث هناك تبادل في الأدوار بين العلل والنتائج، وقد حاول "**إدغار موران**" إزالة هذا الغموض الذي يتضمنه هذا المبدأ، من خلال إسقاط هذا المبدأ على

---

[1]- منتصر حمادة: إدغار موران يفكك منظومة "الفكر والمستقبل" (العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه عن المراقبة)، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 3-4، أكتوبر 2011م، ص146.

[2] - إدغار موران: المنهج، معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ج3، ترجمة: جمال شحّيد، مراجعة: موريس أبو ناضر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012م، ط1، ص151.

[3] - صورية لقاط زيتوني: إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران، ص38.

[4] -Edgar morin: science avec conscience, Edition du seuil, paris, 1990, p98.

المجتمع والثقافة اللذان يكونان في علاقة توليدية متبادلة من خلال تلك التفاعلات بين الأفراد الذين هم حاملو/وناقلو هذه الثقافة، وهذه التفاعلات تولّد المجتمع الذي يولّد بدوره الثقافة[1]، **فموران** يتصوّر المجتمع ككيان شامل تعمل فيه بشكل دائم قوى تتلاقى وتتعارض، وفيه يختلط النظام والفوضى، وتكون الأفعال الفردية والأحداث نواتج للدينامية الاجتماعية ومنتجة لها.[2]

ولقد أراد من خلال هذا المبدأ أن يوضح لنا التعقيد والتشابك والتداخل الذي يتسم به عالمنا، وخاصة حضارتنا المعاصرة التي تتسم بالعديد من الأزمات، إلا أنها في الواقع أزمات ذات بعد كوكبي، إذ يستحيل أن نحدد علة واحدة فقط ترتبت عنها نتائج أزماتية، وإنما كل سبب يمثل نتيجة، وكل نتيجة ستكون سبب في نتيجة أخرى، فمثلا نجد أن الإنسان يمثل سبب في أزماتنا البيئية وذلك من خلال الاستغلال الغير عقلاني لموارد البيئة، لكن البيئة هنا ستكون بدورها سببا في دمار الإنسانية، فكل فعل عنيف من قبل الإنسان تجاه البيئة يقابله فعل أعنف من البيئة ضد الإنسان، وهذا ما يتطلب منا أن نفكر في الأزمة من كل جوانبها.

- **مبدأ الحوارية: (Dialogique):**

يعرف "**إدغار موران**" هذا المبدأ بقوله: "**إنه تجميع مركب (تكاملي/ تنافسي/تعارضي) من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة ولأدائها وتطورها**"[3]، وهذا يعني أنّ "**موران**" يدعونا لأن نفكر وفق مبدأ يجمع بين المتناقضات دون أن يلغي أحدها الآخر، وهنا يختلف الديالكتيك الموراني عن الديالكتيك الهيجلي، هذا الأخير يكون بين قضيتين متناقضتين، إذ تنفي أحدها الأخرى داخل وحدة عليا ، على عكس "**موران**" الذي يجمع بين المتناقضات دون أن يلغي أي طرف منها، بل إنه يعترف بالمتناقضان على أنهما متكاملان،

[1] - إدغار موران: المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، ج4، ترجمة: جمال شحّيد، مراجعة: موريس أبو ناضر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012م، ص ص 25-26.

[2] - فيليب كابان-جان فرانسوا دورتيه: علم الاجتماع (من النظريات الكبرى على الشؤون اليومية)، ترجمة: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2010م، ص244.

[3] - إدغار موران: المنهج، معرفة المعرفة، ص ص 147-148.

وفي الحوارية، تكون المتناقضات دائمة وتشكل ظواهر معقدة، على عكس الديالكتيك الهيجلي الذي تجد فيه المتناقضات حلول لها.

وقد قدم لنا هنا "**موران**" مثال لتوضيح هذا المبدأ، وذلك من خلال حالة نعيشها نحن الأفراد داخل الأسرة، إذ أنه بإمكاننا أن نعارض عائلاتنا بشدة، ونفضل مصلحتنا على مصلحة أطفالنا أو مصلحة آبائنا وأمهاتنا، باختصار، يوجد حوار بين هذين المبدأين[1].

إن مبدأ الحوار المنطقي يمكننا من التعامل مع الاختلافات والتناقضات دون أن يلغي أحدهما الآخر أو يتجاوزه، لأن هذا المبدأ حسب "**إدغار موران**" يمكننا من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة، إنه يجمع بين حدين متكاملين ومتعارضين في الوقت ذاته[2]، وبإسقاط هذا المبدأ على حضارتنا المعاصرة، نجده ضروري جدا لتفكيرنا، إذ ينبغي أن نفكر وفقا لهذا المبدأ داخل حضارتنا التي تتسم بالاختلافات الكثيرة بين البشر، إذ ينبغي علينا أن نحافظ على التنوع داخل الوحدة، وأن نحافظ على وحدتنا على الرغم من وجود التنوع والاختلاف.

- **المبدأ الهولوغرامي: (Hologrammique):**

يقوم هذا المبدأ عند "**موران**" على "**تصور أنه ليس فقط أن الجزء يقع ضمن الكل، بل إن الكل أيضا داخل في الجزء**"[3]، ولتوضيح هذا المبدأ يضرب لنا "**موران**" مثال الخلية، إذ تضم كل خلية من جهازها العضوي الإرث الجيني الكامل الخاص بكل شخص[4]، وهنا نجد أن جزء فقط من جسمنا وهو الخلية، يضم الكل أي المعلومات الجينية للجسم البشري ككل.

كما وضح لنا "**موران**" هذا المبدأ من خلال علاقة الفرد بالمجتمع، إذ يمثل الفرد جزء من المجتمع والذي يمثل الكل بالنسبة للفرد، لكن المجتمع يوجد أيضا في كل فرد، باعتباره

[1] - إدغار موران: الفكر والمستقبل، ص74.
[2] - المصدر نفسه، ص ص74-75.
[3] - إدغار موران: أزمة المعرفة (عندما يفتقد الغرب إلى فن العيش)، تعريب: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، 2015م، ص58.
[4] - المصدر نفسه، ص58.

كلا، من خلال اللغة والثقافة وعاداته وتقاليده...[1]، وبذلك يتجاوز مبدأ الهولوغرام النزعة الاختزالية التي لا ترى سوى الأجزاء، والنزعة الكليانية التي ترى سوى الكل.[2]

ومما سبق ذكره حول مبادئ ابستيمولوجيا التركيب، نستنتج أن هذه المبادئ كانت ثورة على مبادئ إبستيمولوجيا العلم الكلاسيكي، هذه الأخيرة في نظر "**إدغار موران**" عاجزة عن إدراك تعقيدات وتشابك الظواهر، سواء كانت إنسانية أو طبيعية... مما يستدعي ضرورة الفكر المركب، وذلك لأن التفكير وفقا لهذه المبادئ يمكننا من الإحاطة بجميع الظواهر ودراستها من مختلف جوانبها دون أن نغفل في ذلك أي جانب، كما يمكّننا من الإحاطة بجميع الظواهر ودراستها من كل جوانبها دون إغفال أي جانب، كما يمكّننا التفكير المركب حسب "**موران**" من معالجة أزماتنا المعاصرة التي تشكل نظرا لتعقيدها وتداخلاتها أزمات كوكبية.

2 _ النهايات المأزومة لأساطير الحداثة:

لقد ارتكزت الحداثة الغربية من خلال مشروعها التنويري على مجموعة من المبادئ والأسس، والتي تحمل بدورها قيما للحرية، التقدم والسعادة، إذ كان يهدف هذا المشروع إلى تحرير الإنسان من شتى أشكال العبودية، الظلم، وكل ما يحط من قيمته كإنسان.

وبالرغم من الانتصارات الهائلة التي حققتها الحداثة الغربية بفضل العقلانية ومبادئها، إضافة إلى التقدم العلمي والتقني الهائل، إلاّ أن هذا الانتصار قد انحرف عن مساره وأدّى إلى نقيض مقصوده، فهذه العقلانية التي بشرت الإنسان بعالم تسوده السعادة والطمأنينة، هي التي أدت إلى تدميره[3]، وهذا ما أدى إلى ظهور تيار نقدي للحداثة الغربية، خاصة إثر الهجمات التي تعرض لها هذا المشروع من قبل "**نيتشه**" انطلاقا من تحطيم أكبر صنم من أصنام الحداثة وهو العقل.

[1] - إدغار موران: نحو براديغم جديد، ص123.
[2] - إدغار موران: الفكر والمستقبل، ص75.
[3] - عبد العزيز بوالشعير: أزمة الحداثة الغربية (انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء)، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 76، 2013/11/23م، ص57.

ويعتبر "**نيتشه**" أول من نبّه لخطورة الوضع الذي ستؤول إليه الحداثة الغربية ومشروعها التنويري، ذلك أن دخول الآلة إلى الحياة الحديثة ماهي إلا علامة على بداية عهد استعباد الإنسان، ففي عصر الآلة هذا تصير السيادة للمعمل ويستحيل الإنسان مجرد لولب[1]، وهذا ما يؤكد على انقلاب أهداف الحداثة إلى عكس ما كانت تسعى إليه، فبدل أن يصبح الإنسان سيدا بواسطة الآلة، أصبح هو ذاته عبدا لتلك الآلة التي صنعها.

إن النقد الحداثي لم يتوقف مع "**نيتشه**" فحسب، بل امتد مع فلاسفة ما بعد الحداثة ومن بينهم "**هيدجر**"، والذي وجّه بدوره انتقاداته إلى الحداثة وخصوصا فيما يتعلق بسلطة التقنية على حياة الإنسان، والذي أكد على أن المشكل الذي نعاني منه لا يتعلق بالتقنية، وإنما في طريقة فهمنا للتقنية والتعامل معها واستغلالها، فالمشكل هنا هو مشكل وعي، وهذا ما أكده "**هيدجر**" بقوله: "**التقنية وماهية التقنية ليس نفس الشيء، عندما نبحث في ماهية الشجرة علينا أن نفهم أن الذي يحكم كل شجرة ... ليس هو ذاته شجرة ... وبالمثل فإن ماهية التقنية ليست مطلقا شيئا تقنيا، وهكذا فإننا لن ندرك أبدا علاقتنا بماهية التقنية طالما اقتصرنا على تمثلها وممارستها، وعلى محاولة التلاؤم معها أو الهروب منها، ومهما فعلنا فسنبقى خاضعين للتقنية ومحرومين من الحرية سواء دافعنا عنها بانفعال أو أنكرناها**"[2]، وهذا يعني أن ماهية التقنية عند "**هيدجر**" ينبغي فهمها واستيعابها، كي يتم التعامل معها بطريقة سليمة وإيجابية.

إلى جانب "**هيدجر**"، نجد فلاسفة مدرسة فرانكفورت من بين أهم المنتقدين لفترة الحداثة خصوصا من ناحية سيطرة العقل الأداتي على الإنسان الغربي.

ويعتبر "**إدغار موران**" من بين أهم الفلاسفة المعاصرين كذلك، الذين حملوا على عاتقهم مهمة النقد لمآلات الحداثة الغربية، وانزلاقات مشروع التنوير منذ لحظاته الأولى، أي بظهور الفلسفة الديكارتية، إذ يرى "**موران**" بأن الأزمات التي تعاني منها الإنسانية في عصرنا الراهن، تعود في جذورها إلى مبادئ رئيسية ارتكزت عليها الحداثة الغربية، ولقد حدد هذه المرتكزات في ثلاث أساطير كبرى وهي اسطورة التحكم، التقدم، والسعادة، ومن هنا

[1] - محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008م، ط1، ص59.
[2] - مارتن هيدجر: التقنية-الحقيقة-الوجود، ترجمة: محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، (د.ت.ن)، ص44.

فالسؤال المطروح: **كيف تحولت أساطير الحداثة إلى أزمات تعبر عن نقيض مقصودها من منظور "إدغار موران"؟**

أولا: أسطورة التحكم في الكون:

لقد كان الإنسان في العصور القديمة يخشى الطبيعة ويهاب سخطها، وهذا ما دفع به إلى إرضائها بالمحافظة عليها والحرص على جمالياتها، إذ كانت الطبيعة آنذاك سيدا على الإنسان، وقد نادت بعض الفرق القديمة بضرورة التوفيق بين الطبيعة والإنسان، ومن بينها الفلسفة الرواقية، التي جعلت من الطبيعة إلهًا ينبغي تقديسه.

إلا أن علاقة الإنسان بالطبيعة سرعان ما تغيرت وانقلبت، وتعتبر مرحلة الحداثة هي المنعطف الحاسم في هذا التغيير الجذري، وذلك من خلال التأسيس لمركزية الإنسان في الأرض وسيادته على الطبيعة، ذلك أن الحداثة الغربية قد تبعت مختلف الحركات الثائرة على الفكر الديني اللاهوتي، إذ تحل الحداثة فكرة العلم محل فكرة الله في قلب المجتمع، وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد[1].

ومن هنا اعتبرت الحداثة ثورة على كل ما هو قديم موروث، وقطع الصلة بالتراث وخاصة التراث الديني، وهذا ما أقر به "**موران**" إذ اعتبر أن فترة الحداثة تبدأ من اللحظة التي لا يعود فيها وجود لهذا الله الذي هو أساس كل حقيقة، يشرع الفلاسفة في البحث ثانية عن القاعدة التي يقوم عليها كل تصور ممكن[2]، أي تلك اللحظة التي تمت فيها القطيعة مع الفكر الديني اللاهوتي، وإعطاء الإنسان مكانة الإله في هذا الكون.

إن هذه النظرة تهدف إلى التجسيد لمركزية الإنسان وسيادته على الطبيعة، والتي لن تتم إلا من خلال العلم، والذي من شأنه أن يجعل الإنسان سيدا على الطبيعة والاستفادة منها لخدمة مصالحه.

وهذه النظرة الجديدة إلى العلم والمعرفة، كان من أهم روادها الفيلسوف الإنجليزي "**فرنسيس بيكون**" والذي دعا إلى نوع جديد من العلم لا يكون هدفه إرضاء الطموح النظري

[1]- آلان تورين: نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.م.ن)، 1997م، ص29.
[2]- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012م، ص23.

للعقل البشري، بل يكون هدفه تحقيق سيطرة الإنسان على الطبيعة، وتسخير قواها لخدمته وإسعاد حياته[1]، ومن هنا نلاحظ أن غاية المعرفة والعلم قد انحرفت عن هدفها الأول مع "**بيكون**"، إذ أصبحت غاية العلم عملية، فالعلم والمعرفة ليس لهما أية قيمة في نظر "**بيكون**" مالم يحققا منافع عملية في حياة الإنسان، فالغاية من معرفة الطبيعة ليس إرضاء طموح الإنسان كما كان سائدًا عند اليونان، وإنما جعل الإنسان سيدا على الطبيعة ومالكا لها.

كما يعد الفيلسوف الفرنسي "**روني ديكارت**" إلى جانب "**بيكون**" من أبرز فلاسفة العصر الحديث، الذين دعوا إلى قلب العلاقة بين الإنسان والطبيعة، فإذا كان الإنسان منذ العصور القديمة خاضعا لسيطرة الطبيعة وخادما لها، فإنه منذ عصر الأنوار[2] تغيرت هذه العلاقة، إذ أصبح الإنسان هو المسيطر على الطبيعة والمتحكم فيها.

إن هذا التغير الجذري أو المنعطف الذي غير من مكانة الإنسان في الكون، قد أرسى قواعده ودعائمه أبو الفلسفة الحديثة "**ديكارت**" من خلال عبارته: "**أن نجعل أنفسنا أسيادا على الطبيعة وملاكها**"[3].

وقد برر "**ديكارت**" علاقة الإنسان بالطبيعة، انطلاقا من عبارة الكوجيتو: "**أنا أفكر، إذن أنا موجود**"، إذ لعبت هذه العبارة دورا تأسيسيا لمركزية الإنسان في الكون، على اعتبار أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يجمع بين ثنائية الفكر والجسد، على خلاف الموجودات الأخرى التي تفتقر لخاصية الوعي والعقل، وانطلاقا من هذه الخاصية التي ينسبها ديكارت للإنسان فإنه من خلالها يكتسب حق السيطرة على باقي الموجودات، سواء كانت موجودات حية أو طبيعية، ومن هنا يعتبر "**ديكارت**" هو الملهم الحقيقي للثنائية المتطرفة التي أوجدت هوة بين الإنسان من جهة، وبقية الموجودات من جهة أخرى[4].

وبالنسبة لموقف "**إدغار موران**" من فلسفة الأنوار بصفة عامة والفلسفة الديكارتية

---

[1] - فؤاد زكريا: التفكير العلمي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص137.

[2] - **عصر الأنوار:** يشير عصر الأنوار إلى تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في أوربا في ق 18م، وقد تميزت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، وبالتفاؤل والإيمان بالعقل.
-بشير بوغازي: فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ط1، ص15.

[3] - روجي غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ترجمة: ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ط1، ص73.

[4] - وجدي خيري نسيم: الفلسفة وقضايا البيئة (أخلاق المسؤولية-هانز يوناس نموذجا)، تقديم: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009م، ط1، ص77.

بصفة خاصة كان موقفا نقديا، إذ اعتبر على غرار غيره من الفلاسفة بأن "**ديكارت**" قد تسبب بانفصال كبير بين مجالين باتا هائلين يتجاوزان كل المقاييس، هما مجال الفكر والذات والفلسفة من جهة، ومجال المادة والامتداد والواقع التجريبي[1].

إن موقف "**إدغار موران**" النقدي من الفلسفة الديكارتية، مرده إلى طبيعة الفكر المركب الذي تتسم به فلسفة " **موران**" الرافضة لمنطق الفصل، وذلك بالنظر للتعقيد الذي يتسم به الكون ككل، فبالنسبة للفصل الذي أحدثه "**ديكارت**" بين مجال العلم ومجال الفكر والفلسفة، وتطور كل مجال بمعزل عن الآخر، وخاصة ابتعاد العلم عن كل ما هو إنساني، وطغيان العقل الأداتي، ترتبت عنه أزمات تعاني منها حضارتنا المعاصرة، وهذا ما أكده "**موران**" بقوله: "**إن التفكير القائم على العقلنة وعلى المكمم والحساب، والذي يختزل في الاقتصاد لهو تفكير عاجز عن فهم ما يعجز عن فهمه الحساب، أعني الحياة والأحاسيس والروح وتلك مشكلاتنا البشرية**"[2].

ويرى "**موران**" أنه وعلى الرغم من طغيان العقل الأداتي على المشاعر والأحاسيس في عصر الأنوار، إلا ذلك لا يمنع من وجود بعض الرافضين لتلك العقلانية المتسلطة، ومن بينهم "**جان جاك روسو**"، وقد أبدى "**إدغار موران**" إعجابه الشديد "**بروسو**" وذلك لأنه في عصر الأنوار بيّن أن العقل وحده غير كافي، أي ذلك العقل المجرد الغير إنساني... إن العواطف والمشاعر الإنسانية لا تقل أهمية عن العقل إن لم تزد[3]، وهذا يعني أن "**موران**" قد أعجب "**بروسو**" لأنه رفض مطلقية العقل وسيادته، وتنبه لخطورة العقل المتحرر من كل طابع إنساني وجداني.

إلى جانب "**روسو**" أقر "**موران**" كذلك إعجابه وتأثره "**باسبينوزا**"، هذا الأخير الذي جعل من العقل سيدا، لكنه ليس عقلا جامدا فحسب، وإنما عقل عمقه الرحمة والحب[4].

ومن خلال هذه المعطيات التي صرح بها "**إدغار موران**"، يتبين لنا موقفه من فلسفة

---

[1] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص24.

[2] - المصدر نفسه، ص27.

[3]- Edgar morin: Mes philosophes, éditions Germina, paris, 2011, p69.

[4] - إدغار موران: ثقافة أوربا وبربريتها، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2007م، ص28.

الأنوار والتي أعلت من شأن العقل وتسلطه، "**فموران**" لا يحاول هنا تجاوز عقلانية الأنوار، وإنما يحافظ عليها بالنظر إلى ما تم تحقيقه من تطورات في مختلف المجالات، لكن مع دمج ما هو إنساني في طابع مركب، وهذا ما يجسد لنا مبدأ من مبادئ فكره المركب، وهو "**مبدأ الحوارية**" القائم على الجمع بين المتضادات، وهذا ما أكده بقوله: "**ما تجب رؤيته بالخصوص وراء جميع صيغ العقلنة هو إضافة إلى الفكر النقدي الممارس للنقد الذاتي نسيان ما أسماه روسو بالحساسية، بالرغم من حضور الطبيعة في فكر روسو، فإن عصر الأنوار تجاهلها**"[1].

إن الفصل الذي تم بين بين العلم وكل ما هو إنساني، قد ترتبت عنه حسب "**موران**" نتائج وخيمة، ذلك أن العلم قد أخذ يسير وفق مسار منحرف من شأنه أن يقود الإنسانية صوب الهاوية، ومع ذلك فإنه لم يقتصر فقط على مجرد الرؤية السلبية للعلم، بل إن العلم من منظوره عبارة عن سلاح ذو حدين، فهو ينتج معارف جديدة تمكّننا من معرفة عالمنا الخارجي كما توصّل إلى إنتاج وسائل مكنتنا من تيسير حياتنا وتطويرها، لكنه في مقابل ذلك فإنّه يطور قدرات هائلة للموت بحكم الانتشار الذي تعرفه أسلحة الدمار الشامل، وما ينتج عن ذلك من تدهور المحيط الحيوي الناجم عن تنميتنا[2].

وعليه فإن اتحاد العلم بالتقنية، وابتعاده عن الجانب الإنساني والأخلاقي، وعقم استشرافه المستقبلي، قد سار في اتجاه منحرف تولدت عنه أزمات حضارية ذات بعد كوكبي، وهذا ما يؤكد لنا انقلاب غاية التحكم إلى نقيض مقصودها، وهذا ما أكده لنا "**موران**" بقوله: "**إننا كلما زاد تحكمنا في القوى المادية في العالم، إلا زدنا انحطاطا بالمجال الحيوي**"[3]، وذلك لأن الاستغلال المفرط للقوى المادية ينعكس سلبيا على الإنسان ذاته، لذلك ينبغي على الإنسان أن يحد من هذه الممارسات اللاعقلانية، لأنها لن تمكنه من السيطرة على محيطه الحيوي، وإنما تؤدي إلى تدهور الحياة على سطحه.

[1] - إدغار موران: ثقافة أوربا وبربريتها، ص31.
[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص26.
[3] - المصدر نفسه، ص28

ثانيا: أسطورة التقدم:

إن التطور الكبير المحقق في مجال العلم والتقنية، والذي مكّن الإنسان من إخضاع الطبيعة وجعلها تحت سيطرته وتصرفه قصد تحقيق مصالحه الخاصة، جعل من الإنسان يدرك على يقين بأنه سائر في طريق التقدم[1]، هذا الأخير الذي اعتبره "**إدغار موران**" من بين أبرز أساطير الحداثة التي جاء بها عصر الأنوار كذلك، إذ أخذت فكرة التقدم تسيطر على العقل الأوربي بصورة واضحة خلال القرن الثامن عشر، ففي هذا العصر كان الناس متفائلون جدا بمستقبل الإنسان الغربي وتقدمه، وأن ميدان العلوم الرياضية والطبيعية، إضافة إلى التطبيق العلمي لقواعد العلم المكتشفة هو السبيل الأفضل لتحقيق هذا التقدم[2].

ومن هنا أصبحت فكرة التقدم ضرورة تاريخية ينبغي على الإنسان الغربي تحقيقها، فبعد أن أصبحت السيادة المطلقة للعقل وحده، وبحسب "**موران**" فقد أخذ العقل يقود الإنسانية نحو التقدم، وبذا يصبح التقدم هو القانون المحتوم للتاريخ... المستقبل سيصبح مشرقا والإنسانية نفسها تزدهر وتنفتح[3].

إن مشروع التقدم قد تمكن بالفعل من تحقيق تقدما مشهودا للبشرية، لكن هذا المشروع التقدمي كان خادما للنموذج الغربي ومقتصرا عليه، فمن الناحية الاقتصادية مثلا، نجد أن عولمة السوق الاقتصادية قد خلقت فوارق كبيرة بين العالم الغربي وبقية الشعوب[4]، وليس ذلك فحسب، بل إن التقدم سواء كان علمي، تقني، طبي، اجتماعي، وبالرغم مما حققه من مزايا تخدم الإنسانية، إلا أنه لا يجب التقليل من مساوئه المدمّرة والتي تجد تحت تصرفها العلم والتقنية، إنها للمرة الأولى في التاريخ الإنساني حيث تقوم إمكانية القضاء نهائيا على

---

[1] - **التقدم: (progrès):** هو السير إلى الأمام أو الحركة إلى جهة معينة (Progration)، وهو ضد التراجع أو التأخر، ومنه تقدم الصناعة، التعليم... والتقدم إضافي أو مطلق، فالإضافي هو الانتقال من الحسن إلى الأحسن، أي من حالة يعدونها الناس تخلفا على حالة أفضل.
وأما المطلق فهو التقدم الناشئ عن الحتمية التاريخية أو الكونية، أوعن القدرة الحقيقية المؤثرة في الأفراد، أو الغائية المسيطرة على تغيرات الحياة.
-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص322.

[2] - حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص ص 244-245.

[3] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟ ص38.

[4] - المصدر نفسه، ص11.

الإنسانية وعلى الكوكب ككل، وهذه الأخطار هي بالفعل ثمرة تقدمنا[1].

فبعد أن كان المستقبل مضمونا أن يكون أفضل بفضل التقدم، إلا أن الواقع أثبت العكس، وذلك بالنظر إلى الأزمات التي أصبحت تعيشها الإنسانية، والتي ترتبت عن فعل التقدم ذاته، ومن هنا تعرضت فكرة التقدم على انتكاسة، بعد أن انقلبت كل أهدافهم إلى ضدها، لجهلهم بأن مشروع التقدم يحتوي هو الآخر على مساوئ إلى جانب محاسنه، ذلك الجهل الذي يعود إلى طبيعة الفكر الاختزالي الذي سيطر على العقل الغربي، إذ أنه حسب "**إدغار موران**" عقل أعمى جاهل بكل مظاهر التعقيد التي يتسم بها الكون ككل.

وكخلاصة لهذا التقدم الذي كان من أهم وأبرز أهداف فلاسفة الحداثة قد وقع هو الآخر في أزمة، وبعد عرضنا لأسطورة التقدم نتطرق الآن إلى عرض أسطورة أخرى من أساطير الحداثة والتي وقعت هي الأخرى في أزمة وهي أسطورة السعادة.

ثالثا: أسطورة السعادة:

بعد أن تمكّن الإنسان من فرض سيطرته على الطبيعة، وحقق نوعا من التقدم المشهود في مختلف ميادينه العلمية، التقنية، الاقتصادية، اعتبر أن السعادة سهلة المنال، ذلك أن سلطة الإنسان على الطبيعة التي بلا حدود قد تضمن الرفاهية للجميع، عن طريق الزيادة اللانهائية للثروات... وهذه السعادة يمكن تحديدها كمًا، إنها تقاس حسب القوة المتزايدة للإنسان على الطبيعة، بمعنى أنها تقاس حسب القوة المتزايدة للإنسان على الطبيعة، أي أنها تقاس بالعائد المتزايد من الصناعة الآلية، وبالثروة التي تحققت من خلال تلك الإنتاجية[2]، وهذا يعني أن فكرة السعادة التي أراد الإنسان تحقيقها، قد تم حصرها فيما هو مادي كمي، على حساب الجانب الروحي الكيفي.

وقد أكد "**إدغار موران**" ذلك بقوله "**إنّ دعاة التقدم يجهلون بكل ما ليس قابلًا للعد ولا للقياس، أي أنهم يجهلون بالحياة والمعاناة والفرح والحب، وإن مقياسهم الوحيد للرضا**

[1] - إدغار موران-جان بودريار: عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2014م، ط1، ص90.

[2] - روجي غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ص84.

هو الإنتاج والإنتاجية والدخل النقدي..."[1]، أي أن سيطرة منطق الربح والحساب وطغيان العقل الأداتي على الإنسان الغربي قد تولد عنه فكر أعمى جاهل بالجانب المعنوي للإنسان، وجاهل بقيمة العلاقات الإنسانية، بل إن تلك العلاقات يحكمها أيضا الجانب المادي القائم على الكم والحساب.

وليس ذلك فحسب، بل إن مشروع تحقيق السعادة ومع أنه كان مشروعا كريمًا، إلا أنه قد خلق فوارق وخيمة بين الناس، وهو الأمر الذي ذهب إليه كذلك "**روجي غارودي**" حيث يرى أن "هذا المشروع كان عليه أن يضمن للجميع تلك السعادة، ولكنه أيضا وبسرعة أثبت العكس من خلال مجون الرأسمالية التي حققت في تزايد مستمر وفي نفس الوقت، غزارة في الثروات، وأعدادا متزايدة من العبيد والمهمشين، مع تركيز الثروة عند قطب واحد من المجتمع لصالح أقلية تتزايد قلتها، والبؤس عند القطب الآخر[2].

إن هذا الوضع الذي آل إليه العالم من فوارق اجتماعية كبيرة، إضافة إلى تشيء العلاقات بين الناس، قد عبر بالفعل عن إخفاق مشروع تحقيق السعادة للجميع، وقد أرجع "**موران**" على غرار غيره من الفلاسفة وخاصة فلاسفة مدرسة فرانكفورت هذا الإخفاق إلى سيطرة العقل الأداتي والاستغلال الغير عقلاني للتقنية، إذ أن "**التقنية تؤدي على الأسوأ كما تؤدي إلى الأفضل، فليس العمال وحدهم الذين سخروا لمهام تكرارية ومقننة، بل إن مجموع المجتمع قد أخضع لمنطق الآلة الاصطناعية، القائمة على العقلنة وعلى التوقيت المفرط للزمن، بما أدى إلى رد فعل يتجلى في الميل إلى التهالك على الملاهي والاستغراق في العطل**"[3].

ومن هنا فإن النقد الذي وجهه "**موران**" إلى دعاة التقدم، على اعتبار أن هذا التقدم يضمن سعادة الجميع، مردّه إلى ما يترتب عن ذلك الاستعمال الغير عقلاني للتقنية من مضار تهدد الحياة الإنسانية، إذ تجعل منها حياة مشيّئة خالية تمامًا من المشاعر والأحاسيس.

---

[1]-إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص ص 75-76.
[2] - روجي غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ص85.
[3] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص ص26-27.

وهذا ما عبر عنه كذلك "**إريك فروم**" في كتابه "**الإنسان المستلب**" بقوله: "**لقد أصبح الإنسان مقاولة، رأسماله هو حياته، ويظهر أن مهمته أن يحسن استثمار هذا الرأسمال، فإذا أحسن استثماره، فإنه يكون ناجحا، وإذا لم يحسن استثمار حياته، فإنه سيرسب، وبهذه الطريقة سيصبح شيئا**"[1]، وهذا يعني أن مفهوم السعادة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، قد أخذ أشكالا وتمحورات عديدة، ارتبطت تارة بالاستهلاك، وتارة أخرى بالتقنية، ومرة أخرى بالرفاهية، فضاع بين هذه الأشكال، وكان للسعادة المصير المأزوم ذاته الذي كان للتحكم والتقدم.

إذ أن "**أسطورة التقدم**" حسب "**موران**" قد باتت هي الأخرى في أزمة، فقد بدأ الناس يدركون أنه إذا كانت المنتجات الإيجابية للسعادة سيظل لها وجود، فستظهر كذلك منتجات سلبية كالتعب والإفراط في استعمال المحركات العقاقيرية النفسية والمخدرات...[2]، وهذا يعني أن المنتجات الإيجابية للسعادة حسب دعاة التقدم قد فشلت في إعطاء السعادة الحقة للإنسان، بل ترتبت عنها أضرار أثرت سلبيا على الإنسان وعلى حالته النفسية مما دفعت به إلى الاغتراب، وهذا ما ذهب إليه كذلك "**روجي غارودي**" إذ اعتبر أن "الحضارة التي تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك... هي حضارة مؤهلة للانتحار، إنه انتحار لفقدان الهدف، يشهد على ذلك ضروب الفرار إلى المخدرات وانتحار المراهقين بأعداد أكبر في الأصقاع الأغنى"[3].

وهذا يعني أن فشل مشروع التقدم، وعجزه عن تحقيق سعادة الإنسان والتي هي الهدف الأسمى الذي أراد دعاة التقدم تحقيقه، قد دفع بالإنسان وخاصة الفرد الغربي إلى الدخول في حالات نفسية مزرية كالتعب، الفردانية، الاغتراب... مما دفع بالكثير من الأفراد إلى الهروب من هذه الحالة صوب المخدرات أو الانتحار.

وليس ذلك فحسب بل إن سيطرة العقل الأداتي ومنطق الربح والحساب والذي كان هدفه بناء حضارة تنعم بالأمن والاستقرار، قد حقق بالفعل حضارة راقية ومتطورة، لكن تلك

[1] - إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة: حميد لشهب، شركة نداكوم للطباعة والنشر، الرباط، 2003م، ص46.

[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص28.

[3] - روجي غارودي: حوار الحضارات، تعريب: عادل العوَا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 1999م، ص73.

الحضارة حسب "**موران**" تخلق مخاطر جديدة بدلاً من أن تزيل الخطر الواحد[1]، إذ يمثل الاستعمار، الحروب، وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية، إضافة إلى ما أصاب البيئة من كوارث بيئية كلها كانت نتيجة تسلط العقل الأداتي وطغيان الجانب النفعي على الفرد الغربي.

وهكذا فإن الحداثة الغربية التي قامت على قيم الحرية، التقدم، السعادة، العقلانية... وهي القيم التي شكلت المشروع الحضاري والثقافي الغربي، والتي بشرت بتحرير الإنسان من مختلف أشكال القهر والاستبداد، إضافة إلى تحقيق سعادة الإنسان بواسطة المعرفة وخاصة المعرفة العلمية، هذه الأخيرة التي لعبت دور الموجه الرئيسي للإنسان، غير أن تلك الأفكار التي بشرت بها الحداثة الغربية من خلال مشروعها التنويري لم تتحقق فعليا وبالشكل الإيجابي كما كان مأمولا، بل انقلبت في هذا العصر إلى ما هو مضاد لها تماما[2]، ويتجلى ذلك من خلال الأزمات التي يشهدها عصرنا الراهن.

فما طبيعة الأزمة التي يشهدها عالمنا المعاصر؟ وما مظاهرها؟ هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

[1] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص29.

[2] -كمال بومنير: جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، 2010م، ط1، ص19.

وكخلاصة القول نستنتج أنّ الأزمة الحضارية تعود في جذورها حسب "**إدغار موران**" إلى العصر الحديث بالدرجة الأولى، وذلك من خلال المبادئ التي قام عليها العلم الحديث، والتي تتمثّل بشكل خاص فيما يسمى بمنظومة التبسيط والاختزال، التي كان لها جذور علمية وأخرى فلسفية، هذه الأخيرة التي تعود إلى فلسفة "**ديكارت**" من خلال قواعد المنهج الديكارتي، إضافة إلى الفصل الذي قام به بين مجال الروح ومجال المادة، وقد سعى "**موران**" جاهدا من خلال النقد والتمحيص في ثنايا هذه المنظومة، وذلك بالنظر إلى ما خلفته من فكر أعمى عاجز عن الربط بين التخصصات، وذلك العجز الذي أصبح العقل البشري منوط به، هو الذي ساهم في تفاقم أزماتنا المعاصرة، لأن الفكر في هذه الحالة لا يفكر إلا في إطار التخصص بمعزل عن باقي المجالات التي لا يمكن إغفالها في هذه الحالة، وهذا ما دفع بإدغار موران إلى الدعوة بضرورة الفكر المركب بما له من مبادئ تتوافق وطبيعة عالما المترابط والمعقد.

كما جعل "**موران**" من مبادئ الحداثة الغربية أساسا لأزماتنا الحضارية كذلك، وذلك بالنظر إلى المكانة المركزية التي احتلها الانسان في ذلك العصر، والتي تمكّن بموجبها من السيطرة على الكوكب واستغلاله واستنفاذ خيراته، مما جعل الكوكب ككل بما فيه يدخل في أزمة بدأت تتبدّى مظاهرها خلال القرن العشرين.

الفصل الثاني: الأزمة الحضارية عند "إدغار موران" (التشخيص، المظاهر، الابعاد)

أولا: مفهوم الأزمة عند "إدغار موران"

ثانيا: مظاهر الأزمة الحضارية

أ/ الاحتضار

ب/ اللايقين والغموض

ج–الفردانية

د–تقدم التقهقر وتقهقر التقدم

ثالثا_ أبعاد الأزمة الحضارية

أ/ البعد البيئي

ب/ البعد البيولوجي

لقد تميز القرن العشرين بجملة من التحولات، والتي جعلت الإنسان يتحول من مجرد كان يعيش تحت رحمة الطبيعة، إلى مسيطر بفعل التقدم العلمي والتقني الكبيرين في شتى المجلات، سواء كان ذلك في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي وغيرها، لكن من الملاحظ أن هذا التطور لم يأتي بالمفيد فقط بل كانت له عيوبه، وبالتالي ترتب عن هذا الجانب مشاكل جعلت الإنسانية في مأزق على حد تعبير "**إدغار موران**" وبهذا تحولت مرحلة الحداثة من مشروع إلى أزمة، ومنه يتبادر إلى أذهاننا الاسئلة التالية: **ما المفهوم الذي أعطاه "إدغار موران" للأزمة؟ وفيما تمثلت أبرز مظاهرها؟ وإلى أي مدى تصل انعكاساتها؟**

أولا: مفهوم الأزمة عند "إدغار موران":

لقد كان "**إدغار موران**" من أبرز النقاد المعاصرين إلى كل ما أنتجته فترة الحداثة، والتي تميزت بمجموعة من الأساطير، والتي تعدّ السبب الأول لانبثاق هذا العالم الأزماتي، ولعل أسطورة التقدم العلمي وكذلك الانفجار التقني الذي ميّز القرن 20 قد ساهم بشكل كبير بإحداث عراقيل في العلاقات الاجتماعية والحياة اليومية وحتى البيئية وفي بنية السلطات والعمل،[1]هذا ما دفع **"إدغار موران"** إلى تشخيص تلك الأزمة[2] التي تعاني منها الحضارة المعاصرة، و اعتبر القرن العشرين هو قرن الكارثة وذلك حسب قوله " **لم يكن القرن العشرين على العكس من ذلك قرنا في أزمة بل قرن الأزمة ألم يفتح أزمته الذاتية سنة 1914**"[3]، وهذا يعني أن العالم قد دخل في أزمة، ومظاهر هذه الأزمة قد تبدّت بشكل واضح خلال القرن العشرين، وخاصة باحتدام الحرب العالمية الأولى (1914)، ومن هنا أصبح القرن العشرين قرن أزماتي بامتياز.

---

[1]–روجيه بول دروا: أساطين الفكر (عشرون فيلسوفا صنعوا االقرن العشرين)، ترجمة: علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012، ص 18.

[2]–**الأزمة:** هي موقف يحدث فيه صراع أو تضارب في الأهداف والمصالح مما يؤدي إلى حالة من الصدام.

–إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية، واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، (د.ت.ن)، ص 41.

[3]–إدغار موران: إلى إين يسير العالم؟، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2009م، ص24.

وقد أطلقت هذه التسمية –أي القرن الأزماتي–على القرن العشرين، لأن الجزء الأخير من هذا القرن كان حقبة جديدة من التفسّخ والالتباس، وكان كارثيا بنسبة إلى بقاع واسعة من العالم مثل إفريقيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي وغيرها، وهذا ما أدخل هذا القرن في طور الاكتئاب، وهو ما جعل المستقبل مجهول وإشكالي[1].

ولذلك بين لنا "**موران**" ان الازدهار الذي تعيشه الأمم المتقدمة في أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، بالضرورة يصاحبه تقهقر ديمقراطي والذي يسلب المواطنين من قبل الخبراء والتقنيين، وأزمة الأيديولوجيات وهي في الواقع أزمة أفكار ومشاريع وتقهقر السلوك المدني، تحت تأثير تقهقر التضامن والمسؤولية.[2]

وهذا يبين بوضوح أن القرن العشرين قرن الأزمة حقا، لذا نجد "**إدغار موران**" قد كان مهتما بتشخيص الأمراض التي تعرضت لها هذه الفترة، لذا نجده عرف الأزمة بأنها "**كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية krisis والأزمة هي ما يجيز القيام بعملية التشخيص على حال كوكبنا إنه لأمر شرعي أن نتساءل حول قدرة الفكر الأزوم والتفكير بالأزمة**".[3]

وفي تحديد "**موران**" لمفهوم الأزمة، وضّح لنا أن هذا المفهوم أصبح فارغا لفرط استعماله، إذ أصبح هذا المفهوم متعدد الدلالات والاستعمالات، كقولنا: أزمة التقدم، أزمة الزواج، أزمة المراهقة...إلخ[4]، وقد حاول تجاوز هذا المفهوم المنهك لكلمة أزمة، إلى تعريف بديل شامل لهذا المصطلح، فكلمة "**أزمة**" عنده "**لا تظهر فقط عند حدوث انكسار داخل اتصال، أو عند حصول زعزعة داخل نسق كان يبدو ثابتا، لكنها تظهر أيضا عندما تتكاثر الاحتمالات وبالتالي التقلبات ... ، وعند تسارع مسارات مهدّمة مفكّكة، وعند حدوث قطيعة في صلب التنظيمات وبالتالي عند اجتياح مسارات منفصلة عن كل رقابة وميالة**

---

[1]– ايريك هوبز باوم: عصر التطرّفات (القرن العشرون الوجيز، 1914–1991)، ترجمة، فايز الصيّاع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011، ص 42.

[2]– إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ترجمة، أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص25.

[3]– إدغار موران–جان بودريار: عنف العالم، ص73.

[4]– إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ص 24.

للتضخيم الذاتي أو إلى التصادم القوي مع مسارات عدائية أخرى تنفلت هي نفسها من كل رقابة".[1]

ومن خلال هذه الرؤية المركبة التي قدمها لنا "**إدغار موران**" حول مدلول الأزمة، أردنا أن نتجاوز تلك الرؤية التي تختزل كلمة "**أزمة**" عند وقوع حدث سلبي فحسب، وإنما ينبغي أن يأخذ مدلول "الأزمة" بعدا مركبا، بحيث تجتمع فيه التناقضات والاحتمالات المتعددة، إذ اعتبر أن مفهوم الأزمة يتشكل من كوكبة من المعاني المترابطة،[2] فعالمنا المعاصر في أزمة، وذلك بالنظر إلى ما يحتويه من تناقضات واحتمالات، وبما أننا نعجز عن تحديد مآلات عالمنا فنحن نعيش في أزمة، وفي هذا الشأن يقول "**موران**" : "**الأزمة اليوم تعني التردد والاضطراب الذي ينشأ من حالة عدم اليقين**".[3]

وبهذا أصبحت "**الأزمة**" مصيرا محتوما للإنسان، وأصبحت ميزة تلازمه في هذا العصر إنها أزمة الوجود البشري ذاته ولهذا نجده قد أطلق عليها "**الأزمة الكوكبية**" لأن الأزمة في نظره لا يمكن اختزالها في جانب معين، وإنما قد أخذت الأزمة في عالما المعاصر بعدا كوكبيا.

وكلمة "**كوكبية**" بحسب "**موران**" تشير إلى أن الأمر يتعلق بمشكلة يصعب معالجتها بسبب تعقيدها، وإن ما يجري على هذا الكوكب له علاقة في التداخل بين التطورات الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والقومية، والميثولوجية، والديموغرافية...الخ[4].

كما لا يمكن اعتبار الأزمة بحسب مفهومه لها عرض مفاجئ وطارئ على الكينونة الثقافية للإنسان، وإنما أضحت الأزمة نمطا وجوديا وصيغة من صيغ السكنى في هذا العالم فالأزمة ليست نقيض التقدّم وإنما هي صورته ذاته، فهي كالحياة والتنفس ملازمة للوجود

[1] –إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص24.

[2]- Edgar morin: pour une crisologie, éditions de l'herne, Paris, 2016, p40.

[3]- Ibid, pp18-19.

[4]–إدغار موران–جان بودريار: عنف العالم، ص79.

الإنساني. [1]

ولقد أرجع "**موران**" السبب الأول لتمادي هذا الوضع الأزماتي وطغيانه على حياة الانسان، وتهديده لها، وتهديد الكوكب بالفناء والزوال إلى الإنسان ذاته لأنه كائن معقّد فهو قادر على إنتاج الخير كما هو قادر على الاتيان بمختلف صنوف الشر، فهو مصدر النجاحات والابتكارات، كما أنّه مصدر الإخفاقات، وبالتالي فالأزمة هنا مصدر الاوهام والأنشطة الابتكارية، وبالمعنى الاوسع يمكن أن تكون مصدر التقدم[2].

وبهذا المعنى فإن الإنسان عندما كان ينتج ويطور أجهزة ما، والتي تساعد في عيشه اليسير، لم يضع حسبانا للمشكلات والأزمات التي قد تترتب على هذا التطور والتقدم، والذي كان من صنعه هو في حد ذاته، كما أن الانسان أصبح يشهد أزمة أعم وهي أزمة "**التكوكب**"، إذ يقول:" **إنّ أزمة التكوكب هي أزمة الإنسانية التي لم تستطع التأسيس على شكل إنسانية، وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالما، وهي أزمة الإنسان الذي مازال عاجزا عن التحقق كإنسان**"[3].

فالكوكبية قد أصبحت سمة عالمنا، لكن هذه الكوكبية لا تتبدّى إلا فيما هو سلبي، وذلك بالنظر إلى ما ترتّب عنها من صراعات سببها الاختلاف بالدرجة الأولى، وبذلك أدخلت أزمة التكوكب العالم في أزمة أكبر، إضافة إلى أزمة الإنسان لم يعرف نفسه ولم يحس بإنسانيته ووعيه بهذا العالم المأزوم وبحالات الغموض والاضطراب، ولم يدرك على أكمل وجه بأنه جزء من هذا العالم، إذ يسري عليه ما يسري على الكوكب ككل، وبهذا انبثقت الأزمة في ظل هذا التقدم الهائل والذي كان الإنسان سعيدا به ولم يكن يدري وهو في سعيه الأعمى صوب التقدم وتحقيق السعادة، أنه سينقلب عليه ذلك إلى نقيضه، من أزمات واضطرابات، وفي هذا الصدد يقول "**موران**": "**مع العلم بالطبع أن كل إضاءة تجلب الظل**

[1]– عبد الرزاق بلعكروز: الفلسفة واستشراف المستقبل في منظور إدغار موران، ضمن كتاب: الفلسفة سؤال المستقبل، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2010م، ص318.

[2]–Edgar morin: pour une la crisologie, pp18-19.

[3]– إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص46.

الخاص بها، ولكل توضيح بقعته العمياء الخاصة به"[1].

ثانيا: مظاهر الأزمة الحضارية:

بعدما كان إنسان عصر التنوير يظن أن العلم سيحل كل مشكلاته و إشكالاته ويجيب على كل أسئلته، لكنه تفاجئ بأن ذلك التطور العلمي انقلب عليه وأصبحت الحضارة الإنسانية بعد ازدهارها الكبير والذي سرعان ما تحول إلى أزمة وصراعات احتلت جميع مجالات الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، والتي جعلت العالم يعيش حالة من البؤس والحيرة، وهذا ما يثبت صحة المقولة أن السحر قد انقلب على الساحر، وبعدما شخّصنا مفهوم الأزمة الحضارية عند "**موران**" والذي الذي أعطى بموجبه مفهوم مميز وخاص للأزمة، نتطرق الآن إلى إبراز أهم المظاهر التي نتجت عن هذه الأزمة الكوكبية.

أ/ الاحتضار:

لقد تحوّل مصير الحضارة بعد تعرضها لأزمات قوية وكارثية في القرن العشرين، والذي عرف بالعصر الكارثة التي أدخلت الرأسمالية قاب قوسين أو أدنى في الانهيار الكبير الذي يمكن أن يوصف كعنوان كتاب معاصر بالأزمة الأخيرة، وكانت هناك قلة ممن تكهنوا بصورة جدّية بنهاية العالم عند استشرافهم للمستقبل المنظور للرأسمالية المتطورة[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن "**موران**" هو الآخر قد تكهّن بأن العالم الكوني قد أصبح في حالة احتضار وخطر وانهيار يترصدها في وقت قريب، وذلك لأن قاعدة المجتمع قد انحرفت وتشققت، وأن الكوكب يعيش أخطارا كبيرا تنبؤ بالنهاية الكارثية، ولا وجود لأي نجم يرشد المستقبل، الذي أصبح مفتوحا كما لم يحدث أبدا في القرون السابقة، مادام يحمل من الآن وفي الوقت نفسه إمكانية فناء الإنسانية.[3]

---

[1] –Edgar morin : pour la crisologie, p 22.

[2] - إريك هوبزبارم: عصر التطرّفات، ص ص 720-721.

[3]– إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص 20.

وهنا يقصد "**موران**" أن العالم رغم أنه في طريق النمو والتقدم، إلا أننا لاحظنا في ثنايا هذا التقدم، أن القاعدة التي يرتكز عليها الكون بدأت تتشتت، وأن الحاضر الذي نعيش فيه بات ينبئنا بمصير غامض للحضارة الإنسانية، إذ أن هذا الغموض من الممكن أن يقودنا للاندثار أو الموت القريب.

والقرن العشرين يؤكد هو كذلك على مصداقية تلك القاعدة الفظيعة والتي ترى أن التطور الانساني هو عبارة عن نمو في قوة الموت، إذ أن الموت الذي شهده القرن العشرين، لا يتعلق فقط بعشرات الملايين المقتولين في الحربين العالميتين وغيرها، بل يتعلق أيضا بظهور نوعين جديدين من قوى الموت، النوع الأول، هو المتعلق بإمكانية الموت الكلي الذي يهدد الإنسانية جمعاء بسبب السلاح النووي، وهذا النوع سيظل شيئا مرافقا لمسيرة الإنسانية، أما النوع الثاني فيتعلق بالموت البيئي الذي ينتج عن تدهور المحيط الحيوي[1].

وهذا يعني أن الاحتضار الذي أصاب كوكبنا، هو نتيجة حتمية للتطور الإنساني، بل إنه مرافق له، فكل تطور وتقدم إنساني يلازمه حسب "**موران**" تطور في قوى الموت، هذا الأخير الذي لم يتوقف عند الحربين العالميتين، وإنما سعي الإنسانية نحو التطور نتج عنه ضرب جديد من ضروب الموت وأخطرها على الإطلاق، وهو الموت الكلي أو الجماعي للبشرية ككل، إذ توصّل الإنسان بفعل العلم التقنية إلى ابتكار أسلحة كفيلة بإبادة الحياة على هذا الكوكب .

وبالتالي فالحضارة الإنسانية الكونية أصبحت مهددة بالموت والفناء، إذ أصبحنا نشعر في حاضر هذا القرن سلفاً بالدوران الاحتضاري، حيث أن قوى الحياة والموت لا تتصادم فحسب، بل إن الواحدة تعمل بلا تمييز لصالح الأخرى، واليوم تسير القوى الحاملة للموت بسرعة أكبر من القوى الحاملة للحياة، ويتبيّن لنا من هذا أن "**موران**" يقر بأن نسبة الأمل نحو خروج الحضارة من حالة الموت هذه والاحتضار أصبحت ضئيلة جدا، ذلك لأن الدافع الذي يعول عليه لإخراج الكوكب من هذا الاحتضار أصبح يسير عكس المتوقع، إذ أنه كلما

[1]–إدغار موران: تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، ترجمة: عزيز لزرق–منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2002م، ص64.

تنبثق قوى مناهضة للتحرر، تنبثق معها قوى من الاستعباد تكبح الجهة الأولى[1].

وفي هذا الصدد يقول "**إدغار موران**": "**إن خطر الموت موجود في اقتران الدول الفائقة القوة، واقتران تقنيات المناورة، والاستعباد والافناء، والأساطير المجنونة، إن الخطر كامن في تلاحم قوى الاستعباد السياسي، والتكنولوجي، والإحيائي، والمعلوماتي، وفي تدفق المسارات الديموغرافية، والاقتصادية والبيئية**"[2].

وبالرغم من الوضع المأزوم الذي يشير إلى احتضار كوكبنا، إلا أن "**إدغار موران**" لايزال متفائلا بإمكانية التحول اللاّمتوقع، لأن التاريخ بنظره قد أثبت لنا بالفعل أن الذي يحدث هو اللاّمتوقع واللاّمحتمل، ومن هنا فإن الأمل بإمكانية إنقاض كوكبنا من الفناء لايزال قائما، إذ بإمكان كل شيء أن يتغير مرة أخرى في داخل هذا الاحتضار الحاصل لنهاية محتملة للعالم ولمخاض محتمل لعالم ممكن.[3]

ب/ اللايقين والغموض:

لقد تميز العصر الحديث بتطور العلم وسيطرة المعرفة العلمية على حياة الناس، وقد سادت خلال هذا العصر نزعة تفاؤلية حول إمكانية المعرفة العلمية من معرفة العالم الخارجي معرفة يقينية والإحاطة التامة به، ومن هنا فإن الثقة بالمعرفة العلمية جعل من طابع اليقين هو الطابع السائد خلال العصر الحديث.

لكن "**إدغار موران**" كانت له نظرة مغايرة، على اعتبار أن اللايقين والغموض من أهم سمات العالم الخارجي إلى جانب اليقين، إذ يقول: " **إنّ إدخال اللايقين في الواقع لا يعني أن كل ما في الواقع غير يقيني، فنحن مقودون لنبحر في محيط من اللايقين خلال جزيرات وأرخبيلات من اليقين، إذ يوجد عدد كبير من اليقينيات المحلية والجزئية والشذرية تساعدنا على الإبحار لكن على الرغم من ذلك فلا ينبغي أن ننسى اللايقين أبدا، فنحن**

[1]–إدغار موران إلى أين يسير العالم؟، ص 59.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

[3]–المصدر نفسه، ص 60.

نعيش مشكلة واقع معقد متعدد وغير يقيني"[1]، ومن هنا فإن طبيعة عالمنا الخارجي والذي يتسم بالتعقيد، تجعل من معرفتنا له معرفة غير يقينية، أي أننا لن نتمكن من الوصول إلى اليقين التام بشأنه.

وعليه فإن "**إدغار موران**" وعلى الرغم من أنه يعترف بأن الحضارة المعاصرة إثر الأزمات التي تعرضت لها، أصبحت تتصف باللايقين والغموض، أي عدم وضوح مآلات الحياة الإنسانية ومجرها، وعدم إمكانية معرفة ظواهر هذا العالم معرفة يقينية، إضافة إلى التنبؤ بالمستقبل، إلا أنه لا يقصي اليقين إذ يعترف به في إطار تركيبي إلى جانب اللايقين، ذلك أن التطور وفق مسار يبدو محتملا خلال حاضر معطى، لا علم له بإبداع الذي لا يحدث بعد، ولا يرى البذور المجهرية التي ستعرف تطورا متسارعا، ولن يعرف التكهن بنتائج التفاعلات الارتجاعية اللامتناهية التي تأسس العلمية الحقيقة المعتمدة، ولا يدرك بعد انحرافات واتجاه وتبدل الغايات التي تتسم المسارات المستقبلية بمياسمها، وبالتالي فالمستقبل ينتمي بالأمر اللامحتمل لا إلى المحتمل، خصوصا إذا سار التطور بهذا الشكل من التسارع والتحرر الذي يعرفه عصرنا، وبهذا فإن "**موران**" يكشف لنا حقيقة واقعنا المعقد الذي يصعب تفكيك عقده وفهمها، والتيقّن بنتائجها الارتجاعية في الحاضر بسبب التطور المتسارع وهذا ما يدخلنا في دائرة اللايقين.[2]

ويرجع سبب هذا اللايقين حسب تقدير "إدغار موران" لعدم قدرتنا على فهم الواقع، وفي إطار فكره المركب انتقد الفكر التبسيطي، إذ يؤكد لنا أنه من شبه المستحيل أن نتصور عندما نقع تحت رحمة بنيات الفكر الغير عقلاني، البعد المعقد للظواهر، أي الطابع الازدواجي للعلم والتقنية والصناعة ...، ومثلما أنه من شبه المستحيل تصور التفاعلات الارتجاعية، والخاصية التي تكون في الوقت ذاته واحدة ومتعددة ومتناقضة للواقع الجديد، والاضطراب موجود كذلك لدى المفكر الذي يقوم بعملية التشخيص: فالسيرورات ذات طابع ازدواجي، وبالتالي تكون الأحكام والتكهنات غير يقينية[3].

---

[1]– إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص 134.

[2]–إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص 19.

[3]– إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص28.

لذا فإن "**موران**" يرى أن الغموض واللايقين الذي نعيشه في هذا العالم هو نتيجة الطابع الإزدواجي الذي تحمله التطورات والتقدمات التي وصل إليها الإنسان، خاصة في المجال التقني والصناعي والاقتصادي، وغيرها من مجموعة مظاهر التحضر والتقدم إذ أن هذه الاخيرة لا تحمل في طياتها ملامح النجاح فقط، بل إنها كذلك تحمل معها الكثير من الجوانب السلبية، وتلك الجوانب هي التي ساهمت في تكون هذا الغموض الذي جعلنا لا نعي ولا نفهم ما يحدث حولنا وماذا سيحدث في المستقبل القريب.

وحسب "**موران**" فإن مبدأ اللايقين لا يؤثر في المستقبل فحسب، بل أكثر من ذلك ففجوة المستقبل الهائلة تطبع الحاضر باللايقين، والاعتراف بهذا اللايقين لا ينبغي عليه فقط أن يدفعنا إلى التخلي عن التوقعات المبسطة والواهنة والتي كانت إسهام مراكز علم استشراف المستقبل من خلال سنوات الستينات، إن على هذا الاعتراف أن يقدم لنا عناصر غير يقينية كجواب عن يقيننا الحاضر يجب عليه أن يجعلنا نواجه الصعوبة المركزية والمتمثلة في التفكير في حاضرنا أي التفكير في تيارات عالمنا الحاضر، وبهذا فإن التقدم الكبير الذي قدمته سبعينيات القرن الماضي هو الاعتراف بمبدأ اللايقين[1].

ولقد جعل "**موران**" من اللايقين صفة لم تكن مقتصرة على مجال معين بل كانت ملامح اللايقين في كل مكان وفي كل شيء يكبر الغموض، معنى هذا أنه إذا استطاع الأنبياء التنبؤ، وإذا استطاع العرافون رؤية المستقبل فلم يعد بإمكان المشخصين تكوين رؤية واضحة ولم يعد بإمكان المتكهنين التكهن، فالحاضر في طور الهلاك وكوكب الأرض يحيا ويترنح ويتدحرج ويتجشأ، وهو في حالة فواق وحزاق يومي، والمستقبل ينمحي خصوصا وأنه يتوقف لا على احتمالات ولا على إحراجات وإنما على مخاطرة كلية محتملة[2].

وهذا يعني أن كوكب الارض يعيش في حالة من الغموض والضباب، إذ أن المختصين في مجال استشراف المستقبل أصبحوا عاجزين عن التنبؤ بالواقع الجديد الذي سيحدث في المستقبل وذلك راجع إلى الأزمة التي تعيشها حضارتنا في الوقت الراهن،

[1]– إدغار موران: إلى أين يسير العالم، المصدر سابق، ص 19.

[2]– المصدر نفسه، ص41.

وبذلك فقد تصعب قراءة هذا الواقع فليس من الأمر اليسير معرفة ذلك، وبناء على ما مر بنا سابقا من الأفكار والنظريات التي لا تعكس الواقع بل تترجمه بطريقة غالبا ما تكون غير كافية ومغنوطة لذلك من وجهة رأي "**موران**" " **أننا علينا أن نكون واقعيين بالمعنى المركب بحيث نفهم لا يقينية الواقع وندرك أنه ثمة شيء يمكن معرفته لازال بعد غير مرئي في الواقع**"[1].

وبالتالي فإنه يتضح من خلال قول "**موران**" أننا يجب استبدال فكرنا المبسط، فهو فكر لا يمكننا من فهم واقعنا، إذ أننا بحاجة إلى توضيح وتفسير هذا الواقع لكي لا نكون عرضة للسقوط والاندثار والفناء، لكي نكون جاهزين لمواجهة كل ما يهدد حياتنا، وذلك من خلال الفكر المركب الذي جاء به كبديل عن الفكر التبسيطي والاختزالي، وذلك لأن كل عصر له مستجدات تتطلب منا التجديد المتعدد، بما في ذلك تجديدا للفكر، للتماشي مع معطيات عصرنا.

ج-الفردانية:

بالإضافة إلى مظهري الاحتضار واللايقين، هناك مظهر آخر من مظاهر هذه الأزمة الكارثية التي ضربت القرن العشرين، وهذا المظهر كان خاص بالشخصية الإنسانية بحد ذاتها وهي الفردانية[2]، إذ برزت هذه النزعة كما وضّحنا سابقا خلال العصر الحديث، إثر التجسيد لمركزية الإنسان وسيادته في الكون.

وتعتبر الفردانية من المفاهيم الرّائجة والتي تطورت مع بروز النزعة الإنسانية في أوروبا، وذلك مع التهافت المتواصل للمرجعيات، تنبلج أمام الفاعل روح التحرر المتواصل لتكون الحرية هي قائدة القيم، ومنه فهي تعني التشريع للذات في انفصال كلي عن كل أشكال الأمر إنه عصر إرادة القوة حيث يخرج الفرد من رقابة كل الالتزامات، سواء كان ذلك

---

[1]-إدغار موارن: تربية المستقبل، ص 79.

[2]-**الفردية:** أو الفردانية هي كل ما يتميز به الفرد عن الاخر من الصفات الجسمية والمعنوية، أو ما من شأنه أن يجعله ذا طابع فريد.

-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م، ص 455.

متعلقًا بإلزام الكنيسة أو المجتمع أوكل سلطة خارجية[1]، وهذا يعني أن فردانية الإنسان قد نشأت عن تلك الثورات الإصلاحية الرافضة لكل سلطة تحدّ من حرية الإنسان وقيمته، لتجعل منه سيد الكون في قراراته وأفعاله وابتكاراته.

ولقد كانت النزعة الفردية من أهم المقوّمات الأساسية للحداثة الغربية، بحيث فرضت نفسها منطلقا حيويا من منطلقات تقدم الحضارة الغربية من عصر التنوير حتى مرحلة ما بعد الحداثة، وشكّل مفهوم الفردانية بدوره واحدا من أهم المفاهيم المركزية التي حررت الفرد ومكنته من الانطلاق في عملية البناء الحضاري للإنسانية[2].

لكن رغم ذلك الدور الحضاري الذي مارسه هذا المفهوم، إلا أنّه بدأ يفقد تألقه التنويري وبهجته الحضارية تحت تأثير مجموعة من التحولات السلبية ذات الطابع الاغترابي، حيث نجد أن "**موران**" قد اتخذ موقفه من تلك الأنا المتسلطة الأنانية المحبّة لذاتها فقط دون المبالاة بالآخر، فانطوت عليها العزلة ودخلت حالة من الاغتراب عن محيطها الاجتماعي بصفة خاصة، إذ يقول:" **فالفردانية هي في الآن ذاته علّة ونتيجة للاستقلاليات، والحريات والمسؤوليات الفردية، لكن من نتائجها السلبية تراجع العلاقات التضامنية القديمة، وتشرذم الأشخاص، وضعف الحس بالمسؤولية نحو الغير، وتنامي الشعور بالأنانية والميل المتزايد لما سمّي بانبثاث الأنا**"[3].

وبهذا بقيت الفردانية على الرغم من بعض سماتها صفة للإنسان المتسلط، ورمزا لانتصار الإنسان من مختلف التحديات التي تقف في وجه تقدمه، وتطوره وسيرورته الإنسانية، وهذا الانسان حسب "**موران**" هو الإنسان الاقتصادي الذي يجعل المصلحة الاقتصادية فوق كل اعتبار، يميل إلى تبني سلوكيات متمركزة حول الأنا، والتي تتجاهل الغير وتتمّي انطلاقا من هذه الخاصية بربرتيها الخاصة، وهكذا نلاحظ بروز ممكنات

[1]– نورة بوحناش: الأخلاق والرهانات الانسانية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م، ص10.

[2]–علي أسعد وطفة: الاغتراب والأنسة في مفهوم الفردانية: المغامرة الفكرية الفردانية في الثقافة الغربية، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، العدد الثامن والعشرون، 2005م، ص129.

[3]–إدغار موران، نحو سياسة حضارية، ص16.

واحتمالات البربرية افتراضيا في جميع السمات المميزة لنوعنا البشري[1].

فهذا هو الإنسان الغربي الذي من أجل مصلحته الخاصة يقوم بالحروب والثورات من أجل الاستحواذ على ممتلكات البلدان الأخرى، يسخرها لنفسه فقط دون رحمة أو استعطاف بالشعوب الاخرى والتي تميزت بمعيشتها الصعبة تحت شعارات تدعوا للمساعدة، لكنها في حقيقة الأمر من أجل تحقيق المصالح الخاصة بها فقط.

وبالتالي فإن أبرز إفرازات الفردانية على المستوى الاجتماعي حسب قول "**موران**": **"أدى إلى تفكك الأسرة الكبيرة لفائدة أسرة صغيرة مكونة من زوجين وطفل أو طفلين، وتفتت أواصر التضامن الموجودة في القرية أو في الجوار، وهذا التفكك سيؤدي كنتيجة حتمية إلى تراجع بشكل كبير المتضامنات الجهوية والتضامن الوطني"**[2]، ونفهم من هذا القول، أن الانعكاسات السلبية للفردانية والتي أصبحت تشكل أهم مظاهر أزمتنا الحضارية، قد بدأت تأثيراتها من الأسرة الصغيرة، وما أصبحت تتسم به هذه الأخيرة من حالات اغتراب وعزلة...، إلى المجتمع ويبرز ذلك من خلال غياب روح التضامن والمحبة بين أفراده، إلى الحضارة الكونية ككل، إذ تعد حالات الحروب والتقاتل خير دليل على ذلك، ومن هنا تحولت سمة الفردانية من سمة إيجابية ميزت بعض الشيء إنسان العصر الحديث، إلى مصدر أساسي من مصادر تشتت حضارتنا الكونية، بل أضحت هي ذاتها أبرز مظهر من مظاهر الأزمة الكونية.

ويمكن إرجاع طغيان النزعة الفردانية إلى الحالة التي أصبح يتسم بها المجتمع المعاصر، والذي هو في طبيعته مجتمع معولم، وقد كان من نتائج هذا المجتمع، تخلي الأفراد عن قيمهم، ففي الماضي كان الأفراد يتنازلون عن رغباتهم الفردية من أجل المصلحة العامة، إلا أنه في الوقت الراهن قد أصبح الناس يعيشون حالة من عدم التفاهم والتفكك وذلك من خلال التفرد وتحقيق المصلحة الخاصة على العامة.

وهذا ما دفع "**موران**" إلى التأكيد على أن الفرد اليوم قد بدأ يفقد قيمته، وأصبح في

[1]–إدغار موران: ثقافة أوربا وبربريتها، ص ص6–7.

[2]–إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص17.

ظل هذا المجتمع الصناعي الغير إنساني لا ينظر للإنسان إلا بوصفه أداة أو مجرد شيء، وهذا ما ينتج عنه تشيء في العلاقات الإنسانية، وغياب لأسمى السمات الإنسانية خاصة تلك المتعلقة بالرحمة والحب والانفتاح على الغير.

لذلك نجد "**موران**" قد رفض مبدأ الفردانية والأنانية الغربية المفرطة، وانتقد الحضارة الغربية لأنها طورت الفردانية من خلال تجسيدها لمركزية الإنسان والاعتراف بحريته المطلقة وسيادته باعتباره أسمى الكائنات، إلا أنه من المهم التأكيد على أنّ "**موران**" لم يرد بذلك الانخراط الكامل في "النحن" على حساب "الأنا"، وإقصاء النزعة الفردية في مقابل ذلك[1]، إلا أنه أراد من خلال ذلك أن يطوّر الفرد نفسه، لكن ينبغي أن يضع في حسبانه أن هناك الآخر الذي ينعكس عليه ما يقوم به غيره.

د-تقدم التقهقر وتقهقر التقدم:

يعتبر التقدم من سمات الحضارة الانسانية المعاصرة المهمة هذا من جهة، لكن التقدم من جهة أخرى له بعد أزماتي، لذلك حسب قول "**موران**": "**ينبغي ربط الفكرتين، فكرة أن الأزمة قد أصبحت هي نمط وجود مجتمعاتنا، و فكرة كون التقدم يحمل في نفسه خاصية أزماتية، ففي ثنايا تطوره المتغيّر والمتسارع ينطوي تقدم الأمم على فساد اقتصادي و اجتماعي، و ثقافي فالتقدم لا يحدث فوق أساس ثقافي وحضاري ومجتمعي، إن التقدم غير منفصل عن عملية تحطيم / وتغير لهذا الأساس، وهذا المجرى المنشئ للفساد/ و إعادة بعث النظام هو خاصية هذا البعد الأزماتي**"[2] .

ومن خلال هذه الفكرة يتضح لنا أن "**موران**" وانطلاقا من فكره المركب، يدعونا إلى النظر إلى التقدم في جانبه المعقد، أي أن ننظر إلى التقدم من مختلف جوانبه كي نتمكن من إدراك حقيقة عالمنا الخارجي، ونتجنب أزمات مستقبلية بخصوصه، فالتقدم الذي صنعه

[1]– هبة عادل: التقدم العلمي–التقني وأزمة العالم (قراءة في فلسفة إدغار موران المستقبلية)، مجلة الآداب، العدد 111، 2015م، ص613.

[2]–إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص25.

الإنسان، هو عملية غير منفصلة بحد ذاتها عن عملية تحطيم، وخاصة ما تعلق بتحطيم البيئة الحية واستغلالها وتسخيرها للمصالح الخاصة، وغيرها من المنعكسات السلبية الراهنة.

وبهذا فإن التقدم لا ينجر عنه الجانب النفعي فحسب، بل إنه قد يساهم في التخريب أيضا فقد ننشئ المصانع التي تزودنا بالآلات والإلكترونيات، تساعدنا وتسهل علينا تجاوز العوائق التي تصادفنا في حياتنا، لكن هذا التطور الأعمى لا يلاحظ أنه يزرع بذور دماره من جهة أخرى، وذلك جراء ما تطلقه تلك المصانع من نفيات وغازات ضارة بالبيئة، والتي تساهم بشكل جبّار في انتهاك الحق الايكولوجي، والذي لا يعود بالدمار إلا على الإنسان سواء أكان ذلك في المستقبل القريب أو البعيد، ومن هنا يمكن القول بأن للتقدم وجه إيجابي ووجه سلبي.

وهذا ما أكده "**موران**" بقوله أن: " **التقدم العلمي قد مكّن من إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة أخرى للدمار الشامل، كيماوية وبيولوجية، وأتاح لها الانتشار الواسع، وتسبّب التقدم التقني والصناعي في مسلسل من التدهور في المحيط الحيوي**"[1]، وهذا ما يدلّ على أنّ التقدم له جانبان جانب سلبي وجانب إيجابي، وبالتالي فالتقدم يحضر معه بربريته أي وحشيته التي ترجع بالسوء على الإنسان في حد ذاته والذي كان منتجها ومخترعها.

وهكذا فإن كل تقدم سواء كان تقني أو علمي أو اقتصادي منفلت من كل رقابة أخلاقية وقيمية يجلب معه بالضرورة آثارا سلبية يكون ضحيتها الانسان بالدرجة الأولى، ولذلك أقر "**موران**" أن التقدم المنفلت من كل سلطة، ما هو إلا مظهرا من مظاهر التخلف والتقهقر، إذ يقول في ذلك أن: "**كل تقدم هو تقدم جزئي، ومحلي، ومؤقت، وفوق ذلك فهو تقدم ينتج الانحطاط والفوضى، أي التراجع، ويمكن النظر إلى تطور البيولوجيا على أنه تطور قد تم انطلاقا من كائن حي عتيق وحيد الخلية، لكن ثمن هذا التقدم هو انقراض أصناف عددها أكثر بألاف المرات من الأصناف المصارعة من أجل البقاء اليوم**"[2].

وبهذا يتضح أن "**موران**" يؤكد أن هذا التقدم ليس تقدم إيجابي وبنّاء فحسب وإنما هو

[1] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص11.

[2] – إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص 33.

في حقيقة الأمر تقدم لتقهقر، فكل تقدم ينجر عنه بالضرورة خراب وتقهقر، وهكذا لا وجود لتقدم تحقق بشكل نهائي، ولا لتقدم ليس إلا تقدماً، ولا وجود لتقدم من دون ظل، إن كل تقدم مهدد بالانحطاط ويحمل في ذاته العملية المزدوجة الدراماتيكية للتقدم/ التقهقر، إن التقدم هو إذن وجه متقلب من وجوه الصيرورة[1].

وبالتالي نخلص إلى أنه إذا كانت التقنية هي مجموع الوسائل والأدوات التي يخترعها الإنسان اعتمادا على العلم، والتي تهدف إلى توفير خدمات مختلفة للإنسان وتساعده على العيش اليسير، لكن هذا التطور الهائل الذي واكب التقنية الحديثة، حسب "**موران**" قد قلب المعادلة، فالتقنية هنا لا يمكن أن تكون موجهة دائما للأفضل، بل للأسوأ كذلك، فهي تكون بالأساس في خدمة الاستعباد والموت، و بإمكانها إبادة الإنسانية ككل، في حين أن وعودها المحررة تتلاشى، وأيضا في أثناء التطور تنطوي العلوم على تقهقرات وهذه التقهقرات ذاتها هي التي تسمح بظهور سلطة الفكر التقنوقراطي[2].

إذ يقصد "**موران**" بسلطة الفكر التقنوقراطي، سلطة وحكم العلماء والتقنيين المسيطرة على كل الميادين،[3] كما أكّد بأنّ التهديد الكبير الذي يثقل على كوكبنا ناتج من اتحاد بربريتين، تنبثق الأولى من أعماق العصور التاريخية وتحمل الحرب، والمجازر، والتعصب، أي أنّها حروب شكّلها التاريخ ومستمرّة معه، أمّا الثانية فتنحدر من حضارتنا التقنية– الصناعية التي لا تعرف سوى الحساب وتجهل بالأفراد، وأجسادهم، ومشاعرهم، وأرواحهم.[4]

إن التقدم المتحرّر من الجانب الأخلاقي، قد جرّد المجتمع المعاصر من السمات الإنسانية الأصيلة ومن مقوماتها، إذ لم يعد هناك فرق بين الانسان والمادة، ذلك أن التقنية قد قضت الجانب الروحي للإنسان، وجسدّت الطابع المادي فحسب، إذ أنّ هناك من الحقائق

---

[1]– إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص 34.

[2]–**تقنوقراطي:** مصطلح سياسي ظهر في القرن 20 إثر اتساع الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي، وهو يعني حكم العلماء والتقنيين، وقد تزايدت قوته نظرا لتزايد قوة العلم ودخوله في جميع المجالات وكانت أكثر انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية.

[3]–إدغار موران، إلى أين يسر العالم؟، ص35.

[4]–إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية–الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2009م، ص 287.

الكثيرة التي تبيّن أنّ وعد التقدم الذي تأسس عليه العصر الصناعي مجرد وهم، وأنّ معظم منجزات هذا العصر سارت في الاتجاه المعاكس لطبيعة الإنسانية، وقد حقق هذا الوعد بجعل الانسان هدف حياته هو البحث عن السعادة، وذلك عن طريق السعي لتحقيق المصلحة الشخصية[1].

ثالثا_ أبعاد الأزمة الحضارية:

إن الأزمة التي شهدتها الانسانية خلال القرن العشرين بمختلف مظاهرها، والتي تناولها "**إدغار موران**" بالدراسة، كان لها أبعاد مختلفة كذلك، كانت محط اهتمامه أيضا، على اعتبار أن تلك الأبعاد قد يكون لها امتداد صوب المستقبل، إلى جانب الوضع المزري الذي تتخبط فيه حضارتنا الكونية في العصر الراهن، ومن وجهة نظره فإن تمادي الإنسان في أفعاله اللاعقلانية هذه، والتي نتجت عنها أزمات متعددة المظاهر، سيؤدي بالحضارة الكونية إلى السقوط والانهيار والفناء الحتمي، **فما أهم الأبعاد التي تهدد استقرار الحياة واستمرارها على كوكب الأرض؟**

أ/ البعد البيئي:

إن الأزمة التي شهدها العالم المعاصر، أو شهدتها الحضارة الكونية بمفهوم "**إدغار موران**"، كان لها أبعاد متعددة، ومن بينها البعد الإيكولوجي أو البيئي، ويرجع اهتمام "**موران**" بالبيئة[2] إلى اهتمامه بالحضارة الكونية ككل، إذ ينظر إلى كوكب الأرض على أنه وطن للجميع، وما كتابه "**أرض وطن**" إلا خير دليل على هذه النظرية، لذا أكد على ضرورة المحافظة على وطننا هذا، وخاصة من الناحية الإيكولوجية، بالنظر إلى القيمة العظمى التي تحتلها البيئة، إذ أنّ مصير الإنسان مرهون بها.

---

[1]– عبد الحكيم كرومي: من التملك إلى الكينونة (من أجل مجتمع جديد)، مجلة نماء، العدد 70، (د.ت.ن)، ص ص 3–4.

[2] - **البيئة:** هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر.
- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990م، ص24.

لكن "**موران**" من خلال دراسته للحضارة الكونية من مختلف جوانبها، يتأسف على الوضع المأزوم الذي آلت إليه حضارتنا، إذ أصبحت تعاني من أمراض متعددة يمكن إرجاعها إلى مختلف التطورات العلمية والتكنولوجية بالدرجة الأولى، إذ أن ذلك التطور الهائل لم يجلب معه التقدم فحسب، بل كانت له انعكاسات سلبية أثرت على البيئة خاصة، وذلك جراء الغازات والنفايات والمصانع خاصة، تلك المرتبطة بالدول الكبرى.

وقد أطلق "**إدغار موران**" على هذه الأمراض الحضارية اسم "**الموت الثاني**"، وذلك من خلال قوله أنّ: "**النوع الثاني من قوى الموت يتعلق بإمكانية حدوث موت بيئي، فمنذ السبعينيات اكتشفنا المزابل، والإشعاعات الطبيعية، والتبخرات الناتجة عن تقدمنا التقنو-صناعي الحضري، كل ذلك يؤدي إلى تدهور محيطنا الحيوي ويهدد الوسط الحي الذي ننتمي إليه، بتسمم قاتل: إن الهيمنة الجامحة للتقنية على الطبيعة، تقود الانسانية نحو الانتحار**".[1]

وإذا بقي الحق الايكولوجي ينتهك هكذا، فإن البيئة التي تمثل المحيط الحيوي الذي يعيش فيه الانسان سيفنى، وتندثر معه الإنسانية ككل، إذ أنّ علم البيئة قد بيّن لنا الأخطار التي أصبحت تهدد الحياة واستمراريتها على كوكب الأرض، وتلك الأخطار حسب "**موران**" جاءت في صورة أشكال من التلوث والانحطاط ، كما ظهر في صورة تهديد لكوكب الأرض، ونجم هذا التدهور عن التنمية، فالإنفاق على الطاقات الأحفورية وانبعاث الغازات وأشكال التلوث وارتفاع حرارة الأرض... تشكل عمليات مترابطة، وصار الماء ذلك الملك المشترك إلى تناقص شديد، وبات يهدده خطر متفاقم، وصار يتحول إلى تجارة، وبات مصدرا لاستغلالات جديدة، وربما كان سببا في نشوب حروب جديدة[2] .

وهذا يعني أن الوضح المأزوم الذي انعكس على البيئة قد تسبّب فيه الإنسان بالدرجة الأولى، إذ أن طمع الإنسان وجشعه الذي لا يكاد ينتهي، قد دفعه إلى استغلال البيئة بما تحتويه من ثروات طبيعية، لكن ذلك الاستغلال والذي لم يدرك الإنسان الاقتصادي مخاطره، قد أنتج مخاطر هدّدت استقرار البيئة، وليس ذلك فحسب، بل إن ذلك الاستغلال والذي أدّى

[1]–إدغار موران: تربية المستقبل، ص 64.

[2] - إدغار موران: هل نسير الى الهاوية؟، ص163.

إلى نقص في خيرات الطبيعة، يخشى "**موران**" بشأنه أن يولد حروب أخطر في المستقبل بشأن تملّك تلك الخيرات الطبيعية، وفي هذه الرؤية الإيكولوجية يلتقي "**إدغار موران**" بأفكاره مع الفيلسوف "**هانس يوناس**"[1]، وخاصة فيما يتعلق بإرجاع أسباب تلك المخاطر البيئية إلى فرط استغلال الانسان للطبيعة، إذ أن وتيرة استغلال الإنسان لهذه الموارد قد ازدادت بصورة مذهلة خلال القرون الأخيرة، حتى بلغت ذروتها خلال القرن العشرين فأفسدت قدرتها على التجديد التلقائي، وأخلّ بالتوازن الطبيعي للحياة، وجعلت الأنشطة الانمائية التي لم تضع الاعتبارات البيئية في حسابها تسهم في الحاق الضرر بالبيئة الطبيعية[2].

ومن هنا فإن "**موران**" يتفق بأفكاره مع "**يوناس**" في جعله المسبب الأول في حدوث كوارث على المستوى البيئي للإنسان في اعتماده على التكنولوجيا، وهذا الاستغلال من منظور كل هما يتسم بطابعه اللاعقلاني، ويظهر ذلك من خلال تلك الجرائم المقترفة ضد الطبيعة الحية، والتي أصبحت تهدد الكوكب ككل.

ب/ البعد البيولوجي:

يرى "**موران**" أن التطورات الحاصلة في مجال البيو تكنولوجيا[3]، هي تطورات قد تؤدي فيما بعد إلى عواقب وخيمة سيجد الانسان صعوبة في السيطرة عليها، ذلك لأن التدخل التكنولوجي في جسم الكائن الحي وخاصة الإنسان، لا نستطيع بشأنه تقدير حجم الخطورة التي قد تنجم عن ذلك، وكذلك شخصيته الجديدة، كيف ستكون وكيف سيتعامل معها؟

---

[1]–**هانس يوناس**: (1903–1993): فيلسوف ألماني ومن أهم فلاسفة القرن العشرين، عايش الحرب العالمية الثانية، كما وجّه له التهديد النازي، نفي إلى انجلترا ثم الى فلسطين...، في 1934درس الفلسفة في جامعة العبرية، وفي 1935وبعد انتهاء الصراع عاد الى ألمانيا ودمج في الجيش البريطاني، من أهم مؤلفاته " **Le principe résponsabilité**"...

–مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية (جدل التحرر والتواصل والاعتراف)، ابن النديم للنشر والتوزيع–وهران، دار الروافد الثقافية–بيروت، ط1، 2012م، ص 366.

[2]–وجدي خيري نسيم: الفلسفة وقضايا البيئة، ص115.

[3] - **البيوتكنولوجيا:** هي القدرة على استخدام المعارف المختلفة، والمتعلقة بالكائنات الحية، والاستفادة بكل المهارات والابتكارات في كافة المجالات، ودراستها جيدا على أسس علمية بهدف تطبيقها على الكائنات الحية بهدف الاستحداث أو التعديل.

- صفاء أحمد شاهين: جولات في عالم البيو تكنولوجيا، دار التقوى للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص6.

وقد أبدى "**إدغار موران**" تخوّفه من لحاق مسبّبات الأزمة إلى الجنس البشري، وذلك جرّاء التلاعب بجسده بواسطة التقنية قصد التعديل أو التحسين، إذ أكّد أنّنا في هذه الحالة: "**نرى مستقبلا مشؤوما بعد الأجسام المحوّرة وراثيا، وقد يصار إلى إنتاجها إنتاجا معياريا وتطبيعها، وعندئذ تصبح الصفات والطباع البشرية عبارة عن أشياء وبضاعات**".[1]

وهذا ما يحوّل الانسان من طبيعته الحيوية الى شيء كبقية الأشياء الجامدة الخالية من الروح، إذ يصبح الانسان والحال هذه كالألة الخالية من أيّ مشاعر وأحاسيس، والتي تعدّ بدورها من أهم السمات الأساسية في الطبيعة البشرية.

وعلى الرغم من أنّ المستقبل لايزال مجهولا إلاّ أن "**إدغار موران**" يقدّم لنا ثلاثة احتمالات بخصوص المستقبل، تتمثل الأولى بمجيء مجتمع عالمي، والذي يرتبط بوعي البشرية بمصيرها، وأن الاتحاد والتكافل هو الحل لانقاض مصيرها المأزوم، أما الاحتمال الثاني فيتمثل في مجيء آلات ضخمة يصعب السيطرة عليها، أما الثالث يتمثل في مجيء بشرية ضخمة يصعب السيطرة عليها[2]، كأحد أهم نتائج الاستنساخ إن لم تكن هناك سلطة ضابطة لسيرورة العلم.

وبالتالي يرى بأنّه رغم التسهيلات التي جاءت بها التطورات الحاصلة في البيو_ تكنولوجيا إلا ان معوقاتها أكثر بكثير من فوائدها، خاصة وأنها تتعلق بأخطر عنصر في الكون ألا وهو الانسان، فاستخدام الأجنّة المستنسخة مثلا قد يؤدي إلى إحداث إنسان مبرمج قد يصعب السيطرة عليه، وقد تنتج عنه أفعال لا تتلاءم وطبيعته.

وليس هذا فقط، لكن من جانب آخر قد يساهم هذا التطور في انقراض الخلايا الأصلية، فالتطور البيولوجي قد يشق طريقه انطلاقا من حياة وحيدة الخلية قديمة، ولكن ثمن هذا التقدم قد دفع بزوال أنواع يفوق عددها آلاف المرات عدد الأنواع الباقية على قيد الحياة اليوم، فكل عضوية تعيش من موت خلاياها وتجددها وليس من حياتها فحسب[3].

---

[1]–إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص295.

[2] - المصدر نفسه، ص290.

[3] - ادغار موران: مقدمات للخروج من القرن العشرين، ترجمة: أنطون حمصى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1993، ص313.

وهذا الوضح المأزوم المتعدد الأبعاد دفع **بإدغار موران** إلى ضرورة التفكير في مشروع حضاري بديل، من شأنه أن يحدّ من تجاوزات الحضارة الغربية خاصة، وينقض المصير الكوكبي، هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث.

وكخلاصة يمكن القول أنّ "**موران**" قد بيّن لنا أنّ الإنسانية تعيش أزمة حضارية امتدت إلى جميع الجوانب الحياة، إذ أنّ المسبّب الرئيسي لها يكمن في التقدّم العلمي والتقني الأعمى المتحرر من كل تفكير عقلاني واعي مصاحب لهذا التقدّم، وقد كان لهذه الأزمة الكوكبية مظاهر ميزتها، والتي تمثلت في بروز نزعة التمركز حول الذات، إذ أنّ كل إنسان لا يسعى إلا لتحقيق مصالحه فقط.

إضافة إلى بروز ملامح اللايقين والغموض في هذا العالم، إذ أصبح المستقبل والحال هذه مجهولا، كما دخل المصير الإنساني دائرة الخطر، وأضحت بهذا الحضارة المعاصرة تعيش حالة تقدم–تقهقر، أي أنّ كل حالة تقدّم تلازمها في الوقت ذاته حالة تقهقر وتخلف، وهذا ما جرّ الكوكب لدخول حالة من الاضمحلال والانحدار نحو الموت المحتوم، إذ أنّه برأي "**موران**" لو استمرت الإنسانية في هذا الوضع قد تقودها إلى أبعاد أخطر، خاصة البعد البيئي، فقد تندثر القاعدة الأساسية للكون، فبموت البيئة يموت الانسان، ونفس الأمر بالنسبة البعد البيو تكنولوجي، فإن لم توضع ضوابط أخلاقية لهذا الميدان، لدخلت الإنسانية في دوامة لا يمكن الانفلات منها .

الفصل الثالث: استشراف المستقبل والمشروع الحضاري البديل عند "إدغار موران"

أولا: استشراف المستقبل

ثانيا: تربية المستقبل

ثالثا: مشروع السياسة الحضارية

إن الأزمات المتعددة التي شهدتها الحضارة الكونية ككل، والتي تعود في جذورها إلى الحداثة الغربية، دفعت **بإدغار موران**" إلى صياغة مشروع حضاري كوني بديل عن مختلف المشاريع الغربية، وخاصة مشروع التنوير الذي عبّر عن فشله في تحقيق غاياته، وجعل من الحضارة الإنسانية حضارة ماديّة مشيّئة، ومن ثم دخلت هذه الحضارة في أزمة ذات بعد كوكبي، إذ أصبحنا نشهد من الأزمات ما يشير إلى النهاية الكارثية.

وهذا ما دفع بالعديد من فلاسفة ما بعد الحداثة إلى التساؤل عن الوجهة التي يسير إليها العالم في المستقبل، ومن بينهم الفيلسوف ذو النزعة الإنسانية "**إدغار موران**" من خلاله العديد من مؤلفاته، خاصة "إلى أين يسير العالم؟" و" هل نسير إلى الهاوية؟"، وهذا ما دفعه إلى التصرف بخصوص هذا الشأن، قصد إيجاد السبيل الذي من شأنه أن ينقض البشرية من كارثة منتظرة في المستقبل، ومن هنا قدّم مشروعه الحضاري البديل، وهو عبارة عن مشروع إصلاحي بالدرجة الاولى، منطلقا فيه من دراسة المستقبل.

وعليه فالسؤال المطروح هنا: **كيف جعل "إدغار موران" من إستشراف المستقبل منطلقا في صياغة مشروعه الحضاري البديل؟ وكيف يمكن أن تكون التربية كرهان للمستقبل؟ وما السياسة البديلة التي صاغها "موران" من أجل مشروعه الحضاري الكوني؟**

أولا: استشراف المستقبل:

إن التطورات السريعة التي يشهدها العالم تستدعي دراسات تتبُّعية دقيقة، منذ بداياتها إلى تطورها، مع التركيز خاصة على مآلاتها في المستقبل، قصد تفادي السلبيات وتطوير الأفضل للمستقبل، وهذا النوع من الدراسة يختص به علم "استشراف المستقبل"[1]، وفي هذا المجال الاستشرافي نجد محاولة الفيلسوف "**إدغار موران**" والذي جعل من علم استشراف المستقبل وسيلة يهدف من خلالها إلى صياغة نظرية بديلة لمستقبل قابل للعيش، منتقدا في ذلك أنواع الاستشراف السابقة في شقّها الفلسفي وغير الفلسفي.

وفي هذا الصدد نطرح السؤال التالي: **على أي أساس انتقد "إدغار موران" الاستشراف الفلسفي وغير الفلسفي؟ وما البديل الذي قدّمه في هذا المجال؟**

1-نقد "موران" للاستشراف الفلسفي وغير الفلسفي:

إن الدراسة التي قام بها "**إدغار موران**" حول الحداثة الغربية، ونقده لمختلف المبادئ والمرتكزات التي قامت عليها، ماهي إلا في الحقيقة محاولة قام بها قصد تبيان عقم الاستشراف سواء في جانبه الفلسفي خاصة مع "ديكارت"، أو في جانبه العلمي، مع الأهداف العلمية التي سطّرها مشروع التنوير والتقدّم.

وقد عّبر "موران" عن حقيقة ذلك الاستشراف بقوله: "**كان منظور الستينيات يطرح فكرة هي أنّ الماضي معروف جدًا، والحاضر معروف بجلاء، وأنّ قاعدة مجتمعاتنا مستقرّة، وأنّ المستقبل يصنع على هذه الأسس المضمونة، من جانب الاتجاهات السائدة في الاقتصاد والتقنية والعلم وفيها، وهكذا كان الفكر التكنو-بيروقراطي يعتقد أنه يستطيع التنبؤ بالمستقبل بل كان يظنّ، في تفاؤله الأبله، أن القرن الحادي والعشرون سيقطف الثمار الناضجة لتقدم البشرية**"[2]، ومعنى ذلك أنّ الاستشراف الذي ساد فترة الستينيات كان

---

[1] - **استشراف المستقبل:** هو علم يختص بالمستقبل، ويرتبط بالتفكير الأخلاقي وبصنع القرار بطريقة وثيقة، والدراسة الاستشرافية تكون وفق دراسة خيارات مختلفة لعالم الغد، والتي ينبغي تحديدها وفق قيم وأخلاقيات محدّدة.
-سينثياج واغنر: الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م، ص441.

[2] - إدغار موران: مقدمات للخروج من القرن العشرين، ص295.

متفائلا جدا بمآلات العلم، وأنّ التطور الذي حقّقه العلم وخاصة في ارتباطه بالتقنية، سيصنع للبشرية حتما مستقبلا مشرقا[1].

وقد أرجع "**إدغار موران**" هذه الرؤية التفاؤلية بمستقبل زاهر، والتي ماهي إلا رؤية وهمية من وجهة نظره إلى ذلك التصور التبسيطي الذي يعتقد أن الماضي والحاضر معلومان، وأنّ عوامل التطور معلومة، وأنّ مبدأ العلية مبدأ خطّي، والمستقبل يمكن انطلاقا من ذلك التنبؤ به[2].

وقد وضّح لنا "**موران**" ذلك التصوّر الخطّي، من خلال المخطط التالي:

الماضي ⟸ الحاضر ⟸ المستقبل

(معلوم) (معلوم) (يمكن أن يكون موضوع علم: يمكن التنبؤ به)[3]

ومن خلال هذا المخطط يتبيّن لنا أن نقد "**إدغار موران**" للاستشراف الذي ساد فترة الستينيات، مردّه إلى انتقاده بالأساس لمنظومة التبسيط، إذ أن تلك النظرة الاستشرافية تستند في أساسها إلى الفكر التبسيطي، والذي كان نتيجته استشراف قائم على تصوّر تبسيطي أعمى، لأنه يسير وفق مسار خطّي واحد، مفاده أن التقدم سيقود حتماً إلى مستقبل مشرق.

لكن "**إدغار موران**" قد رفض هذه الرؤية التبسيطية لمسار التاريخ، ومن هنا أكد على ضرورة التخلي عن أيّ فكرة بشأن تقدم يخضع لحتمية تاريخية، وكذلك عن فكرة الحتمية بشأن التاريخ[4]، وهذا يعني أن الأحداث التي تقع عبر التاريخ، لا تخضع في تشكّلها لأسباب آلية وحتمية، لأنّ الذي يقع هو اللاّمتوقع حتما، ونفس الأمر بالنسبة لفكرة التقدم المحقّقة، والتي جعلت من المشتغلين بالاستشراف يتفاءلون بالمستقبل، وأنه مستقبل مضمون حتما، لكن التقدم حسب "**موران**" وكما وضّحنا سابقا يستحيل أن يسير وفق خط مستقيم، بالنظر

[1] - انظر الفصل الأول فيما يتعلق بالنهايات المأزومة لأساطير الحداثة.
[2] - إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص10.
[3] - المصدر نفسه، ص10.
[4] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص257.

إلى التعقيد والتناقضات التي تنطوي عليها فكرة التقدم، فالتقدم له وجه إيجابي ووجه سلبي، ويستحيل في ذلك أن نحسم المسار النهائي للتقدم.

وقد بيّن لنا "**موران**" عقم هذا الاستشراف الذي ساد لعدة قرون، وأنه استشراف عبّر عن قصوره مع بداية القرن العشرين، لأن الذي حدث كان غير متوقع، وخاصة مع الحرب العالمية الثانية[1]، ومن خلال تلك الظواهر الارتكاسية على حد تعبير "**موران**" بات المستقبل نفسه اليوم في أزمة، وانتفت كل إمكانية للتكهّن، وإن هي إلا فرضيات، بل سيناريوهات[2]، ولذلك اعتبر تلك النظريات الاستشرافية مجرد فرضيات انقلبت إلى نقيضها، ومن هنا دعا إلى نوع جديد من الاستشراف قوامه الفكر المركب.

وعليه فالسؤال المطروح هنا: **كيف يمكن بناء تصوّر مركب للمستقبل في مقابل التصوّر التبسيطي؟ وما غاية التصور المركب للمستقبل عند "إدغار موران"؟**

2-من أجل تصوّر مركب للمستقبل:

لقد وضع "**إدغار موران**" رؤية جديدة، قائمة على رفض الرؤية التبسيطية السابقة، والتي اتخذت من تلك النظرية الدوغمائية القائلة بمستقبل مضمون كأساس لها، إضافة إلى فكرة الحتمية التاريخية، وأن التاريخ يسير وفق مسار خطّي واحد.

لكن أطروحة "**إدغار موران**" حول استشراف المستقبل تذهب إلى أبعد من ذلك، إذ أعطاها خصائص جديدة تتفق وفكره المركب، وقد خصّص للبحث في هذا المجال كتابه "**إلى أين يسير العالم؟**"، والذي يتساءل فيه عن الوجهة التي يسير إليها العالم في المستقبل.

وقد دعا في هذا الكتاب إلى ضرورة التخلي عن التصور التبسيطي الخطي للصيرورة التاريخية، وأن نحل محلّه تصورًا مركبًا من أجل استشراف جيّد.

[1] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص28.
[2] - المصدر نفسه، ص28.

أي أن نتخلى عن هذه الخطاطة:

الماضي ⟸ الحاضر ⟸ المستقبل[1]

من أجل تصوّر مركّب:

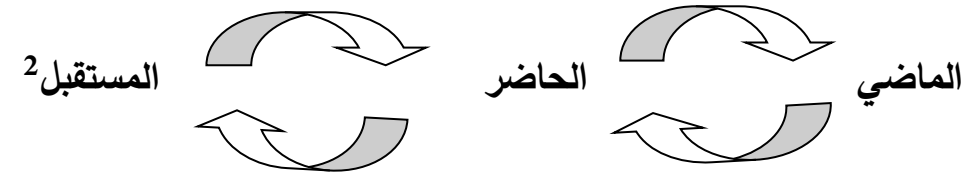

[2]

وهذا المخطط يشير إلى ضرورة أن يقوم الاستشراف على رؤية استرجاعية، وذلك من خلال الربط بين الأبعاد الزمانية الثلاث، أي بين الماضي والحاضر والمستقبل، وإحداث تواصل تبادلي بين هذه الأبعاد، إذ أن "**النظرة الاسترجاعية تقوم باستمرار –وبكل أمان– بمهمة استشرافية**"[3].

وتدور نظرية "**موران**" حول التصوّر المركّب للمستقبل، والذي هو في نظره "**سيكون خليطًا مجهولاً من الأمور المتوقّعة وغير المتوقّعة، في أن نضيف أنّ المستقبل ضروري لمعرفة الحاضر، وهو الذي سيقوم بالانتقاء داخل مخاض من الأفعال الارتجاعية التي تشكّل الحاضر، وهو الذي سيكشف لنا العوامل الحقيقية الفاعلة في المستقبل...**"[4].

وهذا يعني أنّ التصور المركّب للمستقبل ينبغي أن تجتمع فيه معرفتنا بالماضي والحاضر والمستقبل، ذلك أن المستقبل ضروري لمعرفة الحاضر، أي أنّ المستقبل كفيل بأن يحدّد لنا قيمة حاضرنا، لأنه سيتحول هو ذاته إلى حاضر نعيشه ونحكم عليه، ومن تلك القيمة سننتقي مختلف الأفعال الإيجابية لغد أفضل قابل للعيش.

وعليه فإن النظرة الاسترجاعية هي التي تساهم بطريقة أفضل في عملية الاستشراف،

[1] - إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ص10.
[2] - المصدر نفسه، ص14.
[3] - المصدر نفسه، ص10.
[4] - المصدر نفسه، ص13.

فالماضي هو الذي يمدّنا بالأسس البنّاءة التي من خلالها نصنع المستقبل، والذي سيصبح بدوره راهنا نعيشه، والحاضر بدوره يساهم في تغيير الماضي قصد بناء مستقبل أفضل، في حين أن المستقبل هو الذي سيكشف لنا العوامل الفاعلة في مستقبل المستقبل، وهذا ما أكده "**موران**" بقوله: "**وهكذا فمعرفة الحاضر ضرورية لمعرفة المستقبل، وهذه الأخيرة ضرورية لمعرفة الحاضر**"[1].

ومن هنا فإن "**موران**" يجعل من استشراف المستقبل عمليّة مركّبة قائمة على التواصل التبادلي بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، لأننا ندرك أن كل مستقبل سينقلب في النهاية إلى حاضر، وأن الحاضر هو مستقبل الماضي، وحاضر المستقبل، وهذا التصوّر المركّب الذي قدّمه لنا ما هو إلا رد على الافتراض القائل بالصيرورة المستقيمة للتاريخ، والمستقبل المشرق للإنسانية.

لكن "**إدغار موران**" من خلال دراسته الاستشرافية والتي جمع فيها كما ذكرنا بين الماضي والحاضر والمستقبل، وفي إطار مشروعه الحضاري الكوني، اعتبر أن المستقبل طالما أنه يجمع بين المحتمل واللاّمحتمل، فإنه سيكون مقلقا ومعقّدًا وغير ممكن القراءة، ومن هنا أصبحت المصائر المحلّية تعتمد أكثر فأكثر على المصير العالمي للكرة الأرضية، لكن المصير العالمي للمركبة الفضائية الأرض يعتمد أكثر فأكثر على المحرّك الرباعي الذي يحرّكه، أي على التطورات العلمية–التقنية–الصناعية–الرأسمالية، ويمكن أن نرى اتجاهها لكن ليس مقصدها ومصيرها الذي يحمل مصيرنا[2].

وفي هذه الرؤية يتفق كل من "**موران**" و"**غارودي**"، إذ ذهب هذا الأخير إلى القول بأنّ "**العلم والتقنية يعطياننا في الواقع قدرات وإمكانيات غير محدودة، ولكنهما غير قادرين على أن يحددا لنا غايتنا النهائية**"[3].

وهذا يعني أن الأزمة الكوكبية التي دخلت فيها البشرية، أصبحت تشير أكثر إلى

[1] - إدغار موران: إلى أين يسير العالم؟، ص13.
[2] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص289.
[3] - روجي غارودي: كيف نصنع المستقبل؟، ترجمة: منى طلبة-أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م، ص133.

النهاية الكارثية أكثر من إشارتها إلى مستقبل مشرق، وبالتالي فإن لايقين المستقبل وضبابيته، دفع "**بإدغار موران**" إلى التفكير في مشروع حضاري كوني بديل، طالما أن الكوكب ككل في خطر.

وهنا تتبيّن لنا أصالة "**إدغار موران**" وتميّز استشرافه للمستقبل عن غيره من الأنواع السابقة، إذ أنه لم يجعل منه مجرّد عملية يقوم من خلالها بالتنبؤ بالمستقبل، وإنما جعل منه وسيلة ينبّهنا من خلالها بخطورة الوضع الذي ستؤول إليه البشرية في المستقبل، وأداة يتمكّن من خلالها كذلك من صياغة جملة البدائل اللاّزمة في إطار مشروعه الحضاري الكوني، والتي يأمل من خلالها أن نواجه مستقبل لايقيني طالما أننا لا ندرك الجانب الحاسم في النهاية، وأن نجعل منه مستقبلا قابلا للعيش المشترك، وقد جعل "**موران**" هذه المهمة المستقبلية **للتربية**.

ثانيا: تربية المستقبل:

بعد ما عاشت الانسانية من نزاعات وأزمات في القرن الفارط، أي القرن العشرين، والذي مازال يرمي بضلال مشكلاته على كاهل القرن الجديد، مشكلا بذلك عائقا في وجه البشرية جمعاء، وعند النظر إلى المستقبل نجد أنه متشعبا بعدد من اللاّيقينيات جعلتنا نحتار فيما سيكون عليه أطفالنا وأحفادنا في المستقبل.

فإن "**موران**" من خلال كتابه "**المعارف السبع لتربية الستقبل**"، قد سطّر لنا مجموعة من المعارف والتي بها قد نتمكّن من التيقّن على الأقل بتأمين الكرة الأرضية وحاجات العيش البشري، فتربية المستقبل تشكّل أداة من الأدوات الأكثر قوّة لتحقيق التغيّر.

ومنه فالسؤال المطروح: **ما مفهوم تربية المستقبل عند "إدغار موران"؟ وما أهم سماتها؟**

أ-مفهوم تربية المستقبل:

من المعروف أنّ التربية[1] ظاهرة اجتماعية، بحيث أنها تلعب دور مهم وخطير في حياة الأمم، فهي تعتبر أداة للمجتمع في الحفاظ على مقوماته الأساسية، وكذلك كانت التربية ولازالت محور كلّ النقاشات، خاصة في عصرنا الحالي.

لكن "**موران**" في مقابل ذلك فإنّه يقصد بتربية المستقبل، كيفية العيش أي على الإنسان أن يتعلّم كيفية العيش المناسبة، والتي يتعلّمها من الأسرة وخاصة الوالدين، ثم من المدرسة، وكذلك من خلال الاطلاع على كتب الشعر والأدب، ليس هذا فقط، بل يجب على الفرد أن يواجه كل المشاكل، دون الابتعاد أو الهروب منها، بل مواجهتها بحلول مناسبة لها، كذلك يدعو إلى ضرورة التكافل وعيش الفرد كمواطن لأمة ما في إطار انتمائها الإنساني[2].

فالتربية بحسب "**موران**" من أهم الأمور التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار لتحقيق التغيّر، فعلى الفرد التغيّر من أجل غد أفضل لأبنائه وحتى الأجيال اللاحقة، وعليه معرفة العيش السليم وكيفية التعامل مع المشاكل التي تواجهه في هذه الحياة، فيستقي من خلال تجاربه في الحياة ومحيطه الحيوي والعلمي.

ولعل أهم صفات هذه التربية الاستقلالية وحرية الفكر، وفي هذا الصدد يقول "موران": "**إن التربية من أجل العيش يجب أن تفضّل وأن تنبّه إلى مهمة من بين مهام التربية، ألا وهي الاستقلالية وحريّة الفكر... ذلك لأن التربية على حرية التفكير لا تتضمن معاشرة الكتّاب والمفكرين والفلاسفة فحسب، بل تتضمّن أيضا تعليم ماهية الحرية، فحرية التفكير هي حرية الاختيار**"[3].

ومنه يتبيّن أنّ "**موران**" يقصد بالتربية لا تعليم القراءة والكتابة والحساب، ولا تعليم المعارف الأساسية في التاريخ والجغرافيا، والعلوم الاجتماعية وغيرها من العلوم فحسب، بل يجب ومن الحيوي أن ننزل في نطاق التربية معرفة المعرفة منذ الصفوف الابتدائية وحتى

---

[1] -**التربية:** هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، فنقول تربّى ولد إذا قوّيت ملكاته ونميّت قدراته وهذّب سلوكه، ويقال تربّى رجل إذا أحكمته التجارب، ونشئ نفسه بنفسه.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص266.

[2] - إدغار موران: تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، ترجمة: الطاهر بن يحي، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2016م، ص17.

[3] - المصدر نفسه، ص49.

الجامعة[1].

وهكذا يتضح أن "**موران**" يقصد بها تعليم فن الحياة، أي تعليم الانسان كيفية العيش بشكل عقلاني، وذلك من أجل تفادي وقوع أزمات في المستقبل، وهنا لا يقصد "**موران**" التربية بمفهومها التقليدي فحسب، وإنما يتعلّق الأمر بالتوعية بمصير الوجود الإنساني على كوكب الأرض، وليس من أجل تربية تبقينا على قيد الحياة فقط، بل التفنّن في العيش وكذلك ضمان مستقبل الأجيال اللاحقة.

ب-سمات تربية الستقبل:

لقد حدّد "**إدغار موران**" جملة من السمات وهي من وجهة نظره ينبغي أن تتوفر عليها كل تربية مستقبلية، وهي كالتالي:

1-تنقية المعرفة:

إن المعرفة كلمة تستخدم للدلالة على ما تم الوصول إليه بتدبير وتفكير، فهي تعدّ فهما للحقائق من خلال التفكير المجرّد، ومن خلال اكتساب معلومة عبر التجارب والخبرات، لكنّ هذه المعارف التي نستشفّها عن طريق الحس أو العقل فإنها على حدّ تعبير "**موران**" لا تخلو من الخطأ والوهم، لذا يقول "**إن كل معرفة معرّضة للوقوع في الخطأ والوهم، ومن واجب التربية مواجهة هذا المشكل المعرفي المزدوج، إذ أنّ أكبر خطأ نرتكبه، هو التقليل من مشكل الخطأ، وأكبر وهم قد نسقط فيه هو التقليل من مشكل الوهم، خصوصا وأنّه من الصعب إمكان الكشف عن الخطأ والوهم**"[2].

وبالتالي فإن المعرفة الإنسانية ليست منزّهة عن الخطأ، أي أنّها ليست دائما تتصف باليقين، لذا نجد "**موران**" يدعونا إلى عدم التقليل من مشكل الخطأ والوهم، وهذا يعني أنّنا في حاجة ماسة إلى مراقبة جيّدة للمعرفة، إذ يمكن أن يكون الخطأ موجودا ولم ننتبه له، فالمعرفة بأنواعها سواء كانت حسية أو عقلية لا يمكن أن تكون صحيحة دائما، لأنه من

[1] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص19.
[2] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص21.

الصّعب الكشف عن وجود خطأ في معرفة ما.

فالمعرفة سواء كانت أفكار أو أشياء أو كلمات، فهي تمرّ عبر مراحل، وتلتقط من الوسط الخارجي عن طريق الحواس، وتقوم بنقلها وترجمتها لدماغ الانسان، فمثلا قد تخطأ العين تقدير حجم شيء ما لبعده، بالإضافة للخطأ العقلي، ذلك لأن الأفكار بعد مرورها على تجربة الحواس، فهي تمرّ عبر العقل على عملية الترجمة وإعادة البناء، عبر وسيلتي اللغة والفكر، وهذا كفيل بحدوث الخطأ، كما للتأويل كذلك نصيب في أن يوقعنا في الخطأ، ففي بعض الأحيان يكون غير صحيح بما أنّه عملية تنتسب للعقل[1].

ومنه يتبيّن أن المعرفة عند "**موران**" معرفة تشوبها الأخطاء والأوهام، وبالتالي غير يقينية وذلك راجع لأن ذات الانسان تتأثر وتأثر في إنتاج المعرفة، ومنه صعوبة الوصول إلى مستوى اليقين فيها، ففي كل ترجمة ثمّة إمكانية الخطأ (الترجمة خيانة)، وهكذا الأمر بالنسبة إلى كل إعادة بناء، ونحن مهدّدون دوما بالوقوع في الخطأ دون إدراك منّا لذلك[2].

إذن الوقوع في الخطأ حسب "**موران**" أمر محتمل الوقوع دائما، لذا نجده يدعونا إلى ضرورة إجراء الفحص وتنقية المعرفة من أجل تكوين فكر معرفي ناضج، وجاهز للمساعدة الإنسانية من إدراك لايقينيات المستقبل، والاستعداد لمواجهة الغموض بمعرفة مركبة، وبناء جيل من النظريات المفتوحة والعقلانية والنقدية والتأملية الذاتية قادرة على إصلاح ذاتها بذاتها، إذ أننا في حاجة إلى بلورة وتجذّر المنظومة التي تسمح بمعرفة مركّبة، من أجل القضاء على الأخطاء النابعة من الخارج، أي الثقافية والاجتماعية، والتي تعمّق استقلالية الفكر والأخطاء النابعة من الداخل، أي من عقولنا والتي تجعلنا ننخدع من نفسنا بنفسنا[3].

ولهذا فإن "**موران**" يؤكد على ضرورة اصلاح المعرفة، من خلال فحص طبيعتها، فيقول: "**لذلك بات من الضروري أن نقحم في التعليم دراسة الطابع العقلي والذهني والثقافي، الذي تتسم به المعارف البشرية ونطوّرها، ومن الضروري أيضا أن يشمل التعليم النظر في صيغ هذه الدراسة وطرائقها، وفي الأحوال النفسية والثقافية التي يمكن أن تجرّها**

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص22.
[2] - المصدر نفسه، ص33.
[3] - المصدر نفسه، ص32.

إلى الوهم والخطأ"[1].

نستخلص أنّ المعرفة بتعدّد مصادرها فإنها دوما تتضمّن أخطاء وأوهام، لذلك نجد "**موران**" سطّر لنا مبادئ لإصلاح الفكر بالالتزام بها يمكن تجاوز هذه الانعراجات التي تتميّز بها المعرفة.

2-إصلاح الفكر:

لقد قمنا بعرض السمة الأولى والتي تناولنا فيها أن المعرفة بحسب "**موران**" غير يقينية دائما، وينبغي على التربية أن تتفطّن إلى هذا الأمر، ذلك أن المعرفة لا تخلو من الأوهام والأخطاء، لذا ففي السمة الثانية نجده قد حدّد لنا قواعد مهمّة تسمح بقيام معرفة منظّمة، وتتمثل هذه القواعد أو المبادئ فيما يلي:

-السياق:

تعدّ فكرة السياق ضرورية لإنتاج معارف واضحة، والمقصود هنا سياق الكلام، Contest أي أسلوبه ومجراه، فمثلا يقال وقعت هذه العبارة في سياق الكلام، أي أنها جاءت متفقة مع مجمل النص الذي وجدت فيه، والمعرفة داخل السياق تكون متسلسلة ومرتبطة بعضها ببعض.

فمن وجهة نظر "**موران**" كل معرفة تعتمد على معطيات معزولة تضل ناقصة وغير يقينية، لذلك يجب على التعليم أن يموضع المعارف والمعطيات داخل سياقها لكي يكون لها معنى، فكل كلمة تحتاج لكي يكون لها معنى إلى النص الذي هو سياقها الخاص ويحتاج النص إلى سياق حتى يكون بالإمكان إنتاجه[2].

-الشمول:

يعرّفه "**موران**" بقوله: " **يشير الشمولي إلى أكثر من السياق، إنه المجموع الذي**

[1] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص95.
[2] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص36.

يضم أجزاء مختلفة ترتبط به إما بعلاقة ارتدادية أو تنظيمية"[1].

ونفهم من هذا أن "**موران**" قد جعل من فكرة الشمولي ضرورية في كل تربية مستقبلية، قصد ترسيخ فكرة الهوية الكونية بإدخالها في مناهج التعليم، وهي تجسد لنا مبدأ من مبادئ فكره المركب وهو "**مبدأ الهولوغرام**".

وعن العلاقة التي تجمع الكل بالجزء سواء كانت ارتدادية أو تنظيمية، فإن "**موران**" يرى بأن إدراك تلك العلاقة يساعد في بناء معرفة محسّنة أكثر، ويرى أنّه من الضروري أن تكون هناك علاقة ترابط بين المجتمع والذي يمثل الكل، وهو بدوره ينظّم الأجزاء التي تحتويه، والكل قد يحتوي على مميزات لا يمكن توفرها في الأجزاء، خاصة إذا كانت معزولة عن الكل، لهذا فإنه من المستحيل معرفة الأجزاء دون معرفة الكل، ونفس الشيء بالنسبة للكل.[2]

-المتعدد الأبعاد:

ينبغي على تربية المستقبل أن تسعى إلى تطبيق هذا المبدأ بهدف إصلاح المعرفة، ذلك أنه من المعروف أنّ لكل شيء أبعاده المتعددة والمتنوعة، وهذا ما ينطبق كذلك على المعرفة من أجل إنتاج معارف متكاملة.

وفي هذا الصدد يؤكد "**إدغار موران**" ذلك قائلا: "**يقتضي كل حد معرفي تضافرًا بين العمليات الطاقوية والكهربائية والكيميائية والفيزيولوجية والوجودية والنفسية والثقافية والمنطقية...والتي تتواشج معًا، المعرفة إذا ظاهرة متعددة الأبعاد، أي أنها بشكل متلازم بيولوجية دماغية...إلخ**"[3].

وبالتالي فإن "**موران**" يعتبر الكائن البشري مثلا، وحدة متعددة الأبعاد، أي أنه كائن بيولوجي، اجتماعي، نفسي، وجداني، عقلاني... وعلى المعرفة الملائمة أن تعترف بهذه الفكرة المتعلقة بالتعقيد وتعدد الأبعاد، وأن تدمج هذه المعطيات في كل مجال، فالبعد

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص36.
[2] - المصدر نفسه، ص37.
[3] - إدغار موران: المنهج: معرفة المعرفة، ج3، ص23.

الاقتصادي مثلا يحمل في طياته أبعادا متعددة، من حاجات ورغبات إنسانية تتجاوز حدود ما هو اقتصادي محض[1]، فعند تطبيق هذا المبدأ تنتج لنا معرفة متنوعة ومتكاملة من كل الجوانب، وتكشف في الآن نفسه خفايا التعقيد، ولهذا لا يمكن اختزال المعرفة إلى مقولة واحدة، بل يجب أن نتصوّر فيها أشكالاً ومستويات عديدة.

-المركّب:

إن هذا المبدأ ضروري بدوره في كل معرفة، إذ لا يمكن بناء معرفة ملائمة حول الأزمة الاقتصادية مثلا، دون البحث عن العوامل المتعدّدة التي أثّرت في هذه الأزمة، من بعد اجتماعي وأخلاقي وسياسي ونفسي...إلخ[2]، وعليه فالمركّب يكمن في الأخذ بعين الاعتبار علاقة الترابط والتفاعل والارتداد بين موضوع المعرفة وسياقها، أي بين الجزء والكل، وبين طبيعة تلك العلاقات بين الأجزاء، إن المركّب هو إذن العلاقة بين الوحدة والتعدد ومن المهم أن نضع جيدا في الحسبان أن مستجدات وتطورات عصرنا الكوكبي تضعنا أكثر فأكثر وبشكل لا رجعة فيه أمام تحديات ما هو مركّب[3].

ومنه نستنتج أنه من أجل عدم الوقوع في الخطأ وتجاوز أوهام المعرفة، لابد من الاستناد إلى هذه المبادئ الأربعة وتطبيقها بشكل محكم دون التخلي عن أي مبدأ منها، فلكل مبدأ دوره الهام في المساهمة الفعالة في إنتاج معرفة حقيقية، وبهذا **فموران** يقول: "**إن إصلاح الفكر لا يرمي إلى إبطال قدراتنا التحليلية والتفكيكية، بل يريد أن يضيف إليها فكرا قادرا على الربط**"[4].

3-الشرط الإنساني:

يرى "**موران**" بأنّ أهم مظاهر الإصلاح التربوي يكمن في تعليم الشرط الانساني، مؤكدا ذلك بقوله: "**من المفروض أن تشتمل الفلسفة على مفهوم أوّلي كوني يختص**

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص37.
[2] - عبد المقصود سالم: توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، مجلة التجديد، مجلد16، العدد31، 2012م، ص63.
[3] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص38.
[4] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص102.

بالشرط الإنساني، ولقد دخل البشر تجربة العصر الكوكبي خصوصا وأنّ مغامرة مشتركة توّحد بينهم أينما كانوا، عليهم الاعتراف بإنسانيتهم المشتركة كإطار موحّد لهم، عليهم أيضا أن يأخذوا بعين الاعتبار ويحترموا تنوعهم الفردي الثقافي"[1].

فعلى تربية المستقبل إثارة وتنمية وعي الإنسان بوحدته وبطبيعته المركّبة، كذلك نفس الأمر بالنسبة للآخرين فتسعى إلى نفي الازدواجية عن الانسان القوي المؤمن، فلا احترام منزوع الأخلاق ولا صاحب خلق دون احترام، فعلى التربية أن تعمق مفهومي الوحدة والتنوع البشريين لدى الانسان، فتهتم بالوحدة الإنسانية بقدر ما تهتم بالتنوع الإنساني، وباختصار ينبغي إدراك وحدة المتعدّد وتعدّد الواحد[2].

إذ يبيّن لنا "**موران**" من خلال الشرط الإنساني أن الانسان لا تتحقق انسانيته بشكل كامل إلا من خلال الثقافة، إذ أنه يشيد بعدم وجود ثقافة بلا دماغ بشري باعتبار أن الدماغ هو العنصر المسؤول عن الفعل والادراك والتعلّم، لذا فتربية المستقبل عمود قيامها دمج ثقافات المجتمعات فيما بينها دون أن يقصي أحدها الآخر[3]، ذلك أنّ الانسان معروف بتجذّره المزدوج في الكون المادي والمحيط الحيوي، علاوة عن الذهن الذي يبرر بالقيام في العلاقة بين الدماغ والثقافة[4].

4-تعليم الهوية الأرضية:

إنّ التفكير في هويتنا المشتركة لا ينبغي أن يتوقّف عند مجرّد ضبط المفهوم وتقديم التعريف ووضع الحد الجامع والمانع، بل يتعّدى ذلك نحو تحويل الثوابت وإدخال التعقّد في البسائط وزرع الاختلاف في الواحد والتعدّد في الوحدة والاعتصام بالمنهج المركب والتدبير الإيتيقي لمستقبل النوع البشري[5].

---

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص45.
[2] - عبد المقصود سالم: توظيف مفهوم التربية المستقبلية عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، ص 63.
[3] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص49.
[4] - صورية لقاط زيتوني: إبستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران، ص 104.
[5] - زهير لخويلدي: مدينة الإسلام في مواجهة عولمة الإرهاب، إصدارات إي-كتب، لندن، ط1، 2016م، ص179.

إنّ "**موران**" يدعو من خلال مشروعه التربوي إلى ضرورة الاعتراف بوجود هوية أرضية مشتركة بين جميع البشر، والتي برأيه أصبحت ضرورية لكل انسان على وجه الأرض، فكل أجزاء العالم أصبحت معاضدة، وهذا يعني أن البشر يعيشون نفس المصير لأنّهم من الآن عرضة لنفس مشاكل الحياة والموت[1]، لذلك ينبغي أن يتبنّى الانسان تفكير منفتح يتغذّى من مختلف ثقافات العالم، تلك هي غاية التربية التي يجب عليها أن تعمل في العصر الكوكبي على تشكيل الهوية والوعي الأرضيين[2]، إذ يجب على كل ثقافات العالم وكل الهويات الأرضية أن تتّحد مع المحافظة على تنوعها واختلافها، فهذه مهمّة التربية المستقبلية، إذ عليها أن تربي الانسان كيف يعيش فوق هذا الكوكب، وكيف يتواصل مع الآخر دون إلغائه أو طمس هويته، بل من الأفضل أن تنصهر هويات جميع البشر في هوّية واحدة مشتركة تتسم بالوعي، والذي يمثّل أهم عامل لحماية الإنسانية جمعاء والمحافظة على استمراريتها.

لذلك نجد "**موران**" يقترح تفعيل فضيلة التعاطف بين الذوات وبناء هوية مركبة كحل للوضعية البائسة التي يمرّ بها الناس اليوم، نتيجة تنامي العوامل المؤدية إلى التحطيم والانحلال، ويحدّد التعاطف على أنّه مسار اتخذ صورة مشروع من أجل تشكيل هوية متطورة وتفاعلية[3]، فهنا يدعونا إلى ضرورة الإحساس بالآخرين وذلك من خلال مشاركتهم مشاكلهم والتفاعل معهم من أجل إيجاد حل لها فمثلا نقدّم للتوضيح مثال الجار الذي يحزن لحزن جاره ويفرح لفرحه، ولا يقتصر ذلك على التجاور فقط بل يمتد ذلك لتجاوز كل الحدود، كالتعاطف الذي يربط أفراد الجزائر مع أهل فلسطين رغم الاختلاف الثقافي، وذلك من أجل تحقيق التعايش بين الأمم، والوقوف معا من أجل ترقية وتحسين العيش.

وبالتالي فإننا نتكلم بلسان "**إدغار موران**" أنّه من أجل تغيير الوضع ومن أجل تربية مستقبلية ناجحة ضرورة حرص الانسان على بناء هوية إنسانية كونية والعمل نحو تحسينها وفهمها، وبالاعتماد أساسا على أربعة أنواع من الوعي، فالوعي الأنثروبولوجي والذي يتمثل

[1] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص29.
[2] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص58.
[3] - زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، ص ص1422-1423.

في الاعتراف بوحدتنا في إطار تعدّديتنا، كذلك الوعي الايكولوجي إذ أنه يجب على الانسان أن يعيش على وفاق مع بيئته، بالإضافة إلى ذلك الوعي المدني الأرضي ويتمثّل بالتحلّي بالمسؤولية والتضامن مع أطفال الأرض، وأخيرا الوعي الحواري والذي يقوم بالأساس على النقد من أجل فهم أنفسنا وكشف أخطائنا[1].

وباعتبار أنّنا ننتمي إلى كوكب واحد، علينا أن نطمح ليس للسيطرة على الأرض والبحث عن المصلحة الشخصية فحسب، بل من المهم أن نشعر بوجود بعضنا البعض، إذ يؤكد ذلك "**موران**" قائلا: " **يجب علينا ألاّ نقوم أبدا بوضع تعارض بين الكون ككل وبين مختلف الأوطان، بل علينا أن نربط بشكل تراكزي بين أوطاننا العائلية والمحليّة والأممية والأوربية، والعمل على دمجها داخل هذا الكون الملموس، ألا وهو الوطن الأرض**"[2]، ولترسيخ فكرة الهوية الأرضية ينبغي علينا بحسب "**موران**" عولمة الفهم، والتي تكون التربية منوطة بها.

5-تعليم الفهم:

أ-نوعا الفهم:

يعتبر "**إدغار موران**" أن الفهم هو كذلك حلقة من حلقات التربية المستقبلية، لذلك يشيد بضرورة اقتناء أخلاق الفهم من أجل تواصل سليم، ومنه فإنه يوجد نوعين من الفهم عند "**موران**"، الفهم العقلي الموضوعي والفهم الإنساني.

فأما الفهم العقلي فهو يتمحور في فهم معنى كلام الآخرين وأفكارهم ورؤيتهم للعالم[3]، وهذا النوع من الفهم يحتاج إلى تفسير قصد استيعاب شيء ما، أمّا الفهم الإنساني يتجاوز حدود التفسير... بحيث يحيل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات من خلال الشعور بها والتقرب منها[4].

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص70.
[2] - المصدر نفسه، ص70.
[3] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص67.
[4] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص88.

ومن الملاحظ أن الفهم الأول هو فهم ذهني متعلق بالأشياء المادية والمجردة، أما الفهم الإنساني خاص بمدى معرفة الذات الإنسانية لذات إنسانية أخرى، وذلك من خلال التماثل أو الاسقاط بين الذات والذات، ويتضح لنا معنى الاسقاط من خلال المثال الذي ذكره "**موران**" فعندما يرى شخص ما طفل صغير يبكي، فيمكن أن يفهمه من خلال الغوص في أعماقه واستعارة كل ما عاشه من شجون في طفولته، وبإحساسه أن ذلك الشخص يتطابق معه، فلا يستطيع الانسان فهم هذا الطفل بقياس درجة ملوحة دموعه، لهذا فإن هذا النوع من الفهم يتطلّب الانفتاح على الآخر والمشاركة الوجدانية والتعاطف[1].

ب_ عوائق الفهم:

لقد قسّم "**موران**" عوائق الفهم إلى عوائق خارجية وأخرى داخلية، فأمّا الخارجية خاصة بالنوع الأول من الفهم، وهو الفهم العقلي الموضوعي، وهي تشمل العوائق المتعارف عليها من ضجيج يشوش على نقل الخبر، أو تعدد معاني الألفاظ الخارجة عن السياق، أو الجهل بعادات وتقاليد الآخر والذي يمكن أن يدفع إلى التهجّم على الآخر وشتمه[2].

أما بالنسبة للعوائق الداخلية والخاصة بكلا نوعي الفهم، يقول "**موران**": "**تعترض الفهم الإنساني عوائق كبيرة وهي لا تقتصر على اللامبالاة فحسب بل تظهر بصفة خاصة في مركزية الأنا والتبرير الذاتي وخداع النفس والكذب عليها ورمي أخطائها على الآخر**"[3].

ويقصد بهذا أنّ مركزية الأنا أو التمركز حول الذات واعتبار الآخر مصدر كل ما هو سيء، يعتبر من أهم عوامل الصراع والانغلاق، فالمركزية تجعل الانسان ينغلق على ذاته، ويرى الآخر غريب عنه وما هو إلا خطر عليه.

ومن هنا وضع "**إدغار موران**" أخلاقا للفهم، وهي عبارة عن أخلاق ترسّخ لنا مفهوم الهوية المركبة، وتجعلنا ننفتح على الآخر قصد فهمه التواصل معه، إذ جعل مهمة إرساء هذه الأخلاقيات على عاتق التربية.

---

[1] - إدغار موران: تعليم الحياة، ص69.
[2] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص89.
[3] - المصدر نفسه، ص89.

ج-إيتيقا الفهم والتواصل:

لقد أصبح العالم في ظل العولمة عبارة عن قرية كونية صغيرة، ترتبط فيه كل أجزاء العالم ببعضها البعض، وذلك بفضل ما وفرته لنا العولمة من وسائل اتصال متطورة تمكننا من التواصل ومن الانفتاح أكثر على بعضنا البعض[1]، لكن العولمة لم تتوقف آثارها على ما هو إيجابي فحسب، بل ترتبت عنها صراعات لا يستهان بها، وأصبح اللاتفاهم هو الطابع السائد على العلاقات الإنسانية على حساب التفاهم، فلقد صارت الحروب في استشراء على كوكب الأرض، وباتت تغلب على معظمها الدوافع العرقية والدينية[2]، وتلك الصراعات القائمة على الاختلاف جعل العديد من الأمم تخشى على هويتها، وهذا ما دفع بها إلى الانغلاق على ذاتها ورفض التواصل والانفتاح مع بقية الأمم.

لذا أكد "**إدغار موران**" على ضرورة إصلاح التربية والتعليم، لأن المشكل هنا هو مشكل قلّة وعي ونضج من الإنسانية على ان تحقق نفسها بنفسها[3]، إذ نحن بحاجة إلى عولمة بديلة، وهي عولمة الفهم طالما أنّنا نعيش في عالم كوكبي.

وقد ربط "**موران**" إيتيقا الفهم بفن العيش، فلكي نتفنّن في العيش ينبغي علينا أولا أن نكون قادرين على الفهم بشكل نزيه، وأخلاق الفهم تتطلّب منا أن نحاجج وأن نفنّد، عوض أن نعزل الآخرين ونلعنهم[4]، كما أن الفهم حسب "**موران**" لا يمكن أن يبرز إلا من خلال العلاقة مع الآخر[5]، والفهم الجيّد يتطلب منا الوعي بطبيعة الانسان المركبة والقائمة على الكثرة، فالإنسان كائن متعدّد الأبعاد، إذ يعرّفه "**موران**" بقوله: "**إنّ الانسان عاقل، ومجنون، ومنتج وتقني، وباحث عن اللّذة وانتشائي وشاذ وراقص ومضطرب... إنّه مخلوق معقّد لكونه يضم في داخله سمات متناقضة**"[6]، فالوعي بهوية الانسان المركبة والمتعددة الأبعاد، ييسّر علينا فهم الآخر على نحو جيّد.

---

[1] - إدغار موران: ثقافة أوربا وبربرتيها، ص36.
[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص12.
[3] - المصدر نفسه، ص84.
[4] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص91.
[5] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص95.
[6] - المصدر نفسه، ص80.

وبالنظر إلى الهوية المركبة التي يتسم بها الانسان، دعا "**موران**" إلى ضرورة تجنب الأحكام القطعية، وذلك من خلال "**الوعي بضرورة عدم اختزال كائن ما في الجزء الأصغر من ذاته، ولا في أسوأ لحظة في ماضيه، بينما نحن في حياتنا العادية نتسرّع في حصر شخص داخل نعت المجرم لأنه قام بجريمة ما، مختزلين كل الجوانب الأخرى من حياته في خاصية واحدة**"[1].

ومن خلال هذه الرؤية يتضح لنا أن "**موران**" يحاول من خلال الايتيقا المركبة تجاوز تلك الرؤية التبسيطية الاختزالية التي تحصر الانسان في جانب واحد وتهمل بقية الجوانب الأخرى، كما يتبيّن لنا من خلال هذه الايتيقا رقي فكر "**إدغار موران**" وانسانيته الواسعة، ومدى حاجتنا للاقتداء بهذه الأفكار، خاصة في حياتنا اليومية، إذ كثيرا ما يحدث أن نحكم على شخص بمجرّد أنه أخطأ دون معرفة الأسباب التي دفعته للقيام بذلك، إذ نقوم من خلال ذلك الحكم المتسرّع إلى زيادة الوضع سوء أكثر من معالجته.

كما أنّ الوعي بالهوية المركبة للإنسانية، يمكّننا من الانفتاح على الآخر المختلف، فإلى جانب الصفات المتناقضة التي أعطاها "**موران**" للإنسان، جعل منه كذلك ثالوث متكون من الفرد، المجتمع، النوع، وكل من هذه المصطلحات يتضمّن الآخر، فليس الأفراد داخل النوع فقط بل النوع داخل الأفراد أيضا، وليس الأفراد داخل المجتمع فحسب، بل المجتمع أيضا داخل الأفراد بفعل جبله إياهم ثقافته منذ ولادتهم، ويتمخض المجتمع عن التفاعلات بين الأفراد... وهكذا فالنوع ينتج الأفراد، والأفراد ينتجون المجتمع الذي ينتج بدوره الأفراد... فكل طرف من هذه الأطراف ينتج الآخر ويحييه[2].

إن هوية الإنسانية المركبة تفرض على الأنا أو الفرد الانفتاح على باقي مكونات هويته، وتجاوز فرديته الضيقة، فيكون من الضروري بالنسبة له أن ينفتح لا على الآخر الذي يشترك معه في الانتماء لنفس الثقافة والمجتمع فحسب، وإنّما على الآخر الذي يشترك معه في صفة أعم من ذلك وهي صفة الانتماء إلى النوع الإنساني.

[1] - إدغار موران: تربية المستقبل، ص94.
[2] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص66.

لذا أكد "**موران**" على ضرورة أن نغيّر أفكارنا، ونغيّر نظرتنا إلى الآخر ونقبل به، وأن ننفتح على باقي الثقافات، وأن ننظر إلى إنسانيتنا المشتركة، إذ يأسف "**موران**" على أن الذي ينبغي أن يوحدنا هو الذي يفرقنا بدءا باللغة، فنحن توائم في اللغة الخاصة ومنفصلون في اللغات، ومتشابهون في الثقافة، ومختلفون في الثقافات، وما قد يتيح الفهم يثير عدم الفهم بين الثقافات، وذلك عندما نرى سوى الاختلافات ولا نرى العمق الأنثروبولوجي المشترك، وكذلك بين الأفراد، فبعضنا غير قادر على فهم بعض طالما لا نرى سوى الغيرية ولا نرى التماثل[1].

وهذا يعني أن الجهل بالطابع المركب الذي يتسم به العالم ككل بما فيه الانسان والمترتب عن الفكر الاختزالي، قد نتجت عنه نزاعات مردّها إلى تلك الرؤية الأحادية البعد التي لا ترى سوى الاختلاف الإنساني، كما أن هذه النزاعات قد تفاقمت أكثر بفعل العولمة التي تحاول طمس الهويات المحلية لصالح ثقافة واحدة مهيمنة.

لذا جعل "**موران**" من مهمة التربية إصلاح الفكر، إذ ينبغي أن نغيّر نظرتنا الأحادية البعد، وأن ننظر إلى الوحدة والاختلاف لا على أنهما متناقضان، وإنما متكاملان، ذلك أنّ الإنسانية واحدة ومتعدّدة معا، وإن ثراءها في تنوع الثقافات[2].

ولتجاوز المركزية الإنسانية وانغلاق الذات على ذاتها، حدّد لنا "**موران**" مفهوما للآخر والذي من شأنه أن يجعلنا منفتحين على الآخر ويمكنّنا من فهمه، إذ ينبغي أن ننظر إلى الآخر على أنّه " **النظير والمختلف في الوقت نفسه، نظير بسماته البشرية أو الثقافية المشتركة، ومختلف بتميّزه الفردي واختلافه العرقي، فالآخر يحمل في دواخله الغرابة والتماثل، وبصفته ذاتا يتيح لنا أن نفهمه في اختلافه وتماثله، إن انغلاق الذات على نفسها تجعل الغير غريب عنا، أما الانفتاح فيجعله أخا لنا، فالذات بطبيعتها منغلقة ومنفتحة**"[3].

هنا يدعونا "**موران**" إلى التعاطف مع الغير كقيمة أخلاقية، ففي إطار علاقتنا بالغير

[1] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص81.
[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟ ص105.
[3] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص93.

لا ينبغي أن ننظر إليه على أنّه موضوع فحسب، بل أن ندركه كذات أخرى نتطابق معها وتتطابق معنا، وأن ننظر إلى الآخر كما ننظر إلى أنفسنا، أي باعتباره أنا أخرى، كما أنّنا من خلال الآخر نتمكن من معرفة أنفسنا، وفي ذلك يقول: "**إن الحاجة للآخر أساسية، وتشهد هذه الحالة على شعور الأنوية بالنقص عند غياب الإعتراف بها، وغياب الحب والصداقة**"[1].

فالآخر ضرورة داخلية وخارجية، لذا ينبغي فهمه والانفتاح عليه وتأصيل قيم التسامح والحب اتجاهه، ومن خلال هذا الطرح الذي قدّمه "**موران**" حول الغير ودعوته إلى التعاطف معه، نتجاوز عبارة "**سارتر**" أنّ: "**الجحيم هو الآخرون**"[2].

ثالثا: مشروع السياسة الحضارية:

من المعلوم أنّ "**إدغار موران**" عالم موسوعي بامتياز، ويظهر ذلك من خلال اهتماماته المتعدّدة والمتنوّعة حول كبرى القضايا الحضارية، ومن بين المجالات التي نالت اهتمامه كذلك، نجد المجال السياسي، والذي كرّس فيه جهوده في سبيل صياغة سياسة للمستقبل، وقد قدّم في ذلك كتابه "**نحو سياسة حضارية**".

والسؤال المطروح هنا: **ما مفهوم السياسة الحضارية عند "إدغار موران"؟ وما أهم الأوامر والأسس التي تقوم عليها؟**

1_ مفهوم السياسة الحضارية:

قبل أن نتطرّق لماهية السياسة الحضارية عند "**موران**" ينبغي علينا أن نعرض أولا تشخيصه للأوضاع السياسة، والتي دفعته إلى القول بضرورة إحداث تحول سياسي من خلال ادخال إصلاحات في المنظومة السياسية.

إذ رفض "**موران**" تلك الأساليب السياسية التي تنتهجها السلطات المختلفة، وذلك لأنها تنزع إلى إعطاء الأولوية لاعتبارات الأمر الواقع، ولاعتبارات القوة، ولاعتبارات السلطة،

[1] - إدغار موران: النهج، إنسانية البشرية، ص95.
[2] - جان بول سارتر: جلسة سرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهرة، 1957م، ص100.

التي تتقدّم على الاعتبارات الأخلاقية، إذ تسعى السياسة إلى استبعاد الإشكالية الأخلاقية[1]، وهذا يعني أن إغفال السياسة للجوانب الأخلاقية الإنسانية، ودعمها للاقتصاد فحسب، كان له دور كذلك في تفاقم مشكلاتنا الحضارية، وهذا ما أكده "**موران**" بقوله: "**إنها مشكلة الواقع اليوم، بعد أن باتت السياسة تابعة كليا للاقتصاد، وصارت تهمل من الحياة لحمها ودمها**"[2].

لذا دعا "**موران**" إلى ضرورة أنسنة العمل السياسي، وذلك من خلال إعادة ربط السياسة بالأخلاق بعد الطلاق الذي تمّ بينهما، إذ أنّه لا يمكن أن تكون الأخلاق منفصلة عن السياسة، مع العلم بطبيعة الحال أنّه لا يمكن أن نجعل السياسة أخلاقية بشكل كامل، كما لا يمكن أن نسيّس الأخلاق بشكل كامل كذلك، لكن إن لم يكن هناك حد أدنى من الأخلاق في السياسة فسنضيع حتما[3].

وهذا يعني أننا في حاجة إلى سياسة تراعي الجانب الإنساني بما فيه من مشاكل إنسانية، سياسة تحكمها ضوابط ومبادئ أخلاقية، فلا سبيل أمامنا سوى التحوّل، والهدف من وراء ذلك هو وضع مشروع نموذج حضاري بديل، يتميز بكونه إنسانيا في منطلقاته وأسسه، وهو مشروع السياسة الحضارية.

إنّ السياسة الحضارية عند "**إدغار موران**" هي سياسة متعدّدة الأبعاد، لأن كل المشاكل الإنسانية اليوم تكتسب بعدا سياسيا[4]،أي أنها سياسة تهتم بمشكلات العالم في طابعها المعقد، سياسة تراعي التعقيد الذي ينطوي عليه العالم، وأن أي أزمة يشهدها العالم هي أزمة متعددة الأبعاد، تتداخل فيها العديد من العوامل بما فيها العامل الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي، التربوي...، وقول "**موران**" أنّ المشاكل الإنسانية تكتسب اليوم بعدا سياسيا مفاده إغفال السياسة لهذه التعقيدات، واقترانها بالاقتصاد والتنمية ودعمها لهم، دون

[1] - إدغار موران: أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، ضمن كتاب: القيم إلى أين؟ ترجمة: درويش جبور-جان جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، قرطاج-تونس، 2005م، ص363.

[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص131.

[3] - إدغار موران-طارق رمضان: خطورة الأفكار (تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة)، ترجمة: محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م، ص68.

[4] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص37.

أن تعي أن التنمية الخاصة بالحضارة الصناعية، تخلّف مشاكل سيكولوجية وسوسيولوجية وإيكولوجية...إلخ.

لذلك قدّم "**موران**" مشروع السياسة الحضارية، والذي هو في نظره عبارة عن ترياق لسموم الحضارة الغربية المترتبة عن التنمية، واعتبر أن الحل الوحيد لتجاوز أزماتنا الحضارية هو إحلال مفهوم سياسة حضارية محل مفهوم التنمية[1].

والسياسة الحضارية كمشروع بديل، يجب أن تحدّ من تلك الممارسات السلبية المتزايدة الناتجة عن التنمية لحضارتنا الغربية، مع تطوير آثاره الإيجابية والتي لا يمكن أن تقتصر على المجتمعات الغربية فحسب، وإنما على جميع بقاع العالم[2]، ومن خلال هذه الفكرة يتبيّن لنا أن السياسة الحضارية هي سياسة كونية بامتياز، إذ تهتم بالمشكلات الإنسانية في طابعها الكلّي العالمي، وتحاول القضاء على ما خلّفته العولمة الاقتصادية من سلبيات تتمثل بالدرجة الأولى في خلق فوارق طبقية بين شرق العالم وغربه، إضافة إلى الكوارث البيئية الناجمة عنها.

لذلك أكد "**موران**" أنّه في هذه الحالة "**سيكون من الأفضل لو أن هذه الحكومة تتم انطلاقا من الأمم المتحدة التي تصبح كونفدرالية[3]، وذلك بإنشاء هيئات كوكبية تتمتّع بسلطة حل المشكلات الحيوية والمخاطر القصوى... لكن يجب أن تقع أحداث مفاجئة وخطيرة وكوارث حتى تحدث تلك الصدمة الضرورية ويتحقق الوعي، ومن ثم تتخذ القرارات"[4]**، وليس ذلك فحسب، بل إنّ سياسة الحضارة قد أخذت على عاتقها مهمّة القضاء على بربرية العلاقات الإنسانية، والمتمثلة في استغلال الانسان للإنسان، والبيروقراطية، والأنانية والتعصب العرقي والظلم واللاتفاهم، وقد كرّست عملها لخدمة مشروع التضامن

[1] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص77.

[2] - Edgar morin: La voie (pour l'avenir de l'humanité), l'abararie arthénne fayard, 2011, p55.

[3] - **كونفدرالية:** تعاهد واتحاد مجموعة من الأفراد على عمل موحد في مواجهة العدو المشترك.
-معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي، متاح على الرابط: https://www.almaany.com/

[4] - إدغار موران: في سياسة الحضارة، ترجمة: الزواوي بغوره، مجلة يتفكرون-مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2015م، ص81.

داخل المجتمع[1].

فالسياسة الحضارية تصبو إلى تجديد العلاقات بين البشر، ومع أنّها لا يمكن أن تخلق إلى حد كبير مجتمع متناغم حيث يكون الكل في سكينة، لكن المجتمع الحقيقي لا يسعه إلا أن يتبنى التعقيد والاختلاف، مجتمع يحمل ترابطا أكثر، وتضامنا أكثر، ويكون أكثر وعيا وأكثر مسؤولية[2].

وتتبنى سياسة الحضارة فكرة الديمقراطية لا على أنّها مجرّد إطلاق للحريات السياسية وفصل للسلطات وإجراء انتخابات نزيهة... فحسب، بل إنها كذلك ديمقراطية متعقّدة نابعة من سياسة حضارية لا تلغي اختلاف الآراء والأفكار، بل تعترف بها، فديمقراطية سياسة الحضارة هي في العمق تنظيم للتنوع والاختلاف وخاصة الثقافي العقلاني والذي ينتهي بالإبداع والإنتاج والتفاهم، خاصة وأنّ الديمقراطية إذا وقع احترامها تضبط التنازع عن طريق قواعد لعبة سياسية وقانونية سلمية[3].

على هذا الأساس ينظر "**موران**" إلى الطريق الثالث بين الهمجية والعالمية، وينادي بسياسة الكوكب وفق ضوابط أخلاقية تحترم الحياة والنوع والفرد، وهدف "**موران**" من خلال هذا المشروع هو التأسيس لعولمة بديلة أكثر عدالة وحرية ومساواة بين الشعوب[4]، عولمة تمكّن من تأسيس مجتمع عالمي يكفل التعايش السلمي بين البشر، وهذا المجتمع لا يمكن له أن يتحقّق إلاّ بالالتزام بأوامر السياسة الحضارية.

2_ أوامر السياسة الحضارية:

لقد حدّد "**إدغار موران**" جملة من الأوامر، والتي تتحدّد بمقتضاها سياسة الحضارة، وهي عبارة عن مبادئ يمكننا من خلالها أن ننقض مصيرنا الكوكبي، وتتمثل هذه الأوامر فيما يلي:

[1] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص37.

[2]- Edgar morin : La méthode 6 (éthique), éditions du seul, paris, 2004, p93.

[3] - زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، ص1428.

[4] - المرجع نفسه، ص1428.

أ_ سياسة التضامن:

تعتبر سياسة التضامن من أهم مبادئ المشروع الحضاري البديل، وذلك لأنها ترتبط بالأخلاق الإنسانية بالدرجة الأولى كأحد أهم الأسس التي أراد "**موران**" ترسيخها كضرورة حضارية، وسياسة التضامن قدّمها "**موران**" كبديل وكسياسة مناقضة للتجزئة والتمييز العنصري الذي طغى على حضاراتنا المعاصرة.

وقد أكّد على هذه السياسة كضرورة اجتماعية، لأنه من وجهة نظره لا يمكن لمجتمع أن يتقدّم بشكل معقّد إلا إذا تقدّم بالتضامن[1]، وذلك لأن التضامن يعزّز العلاقات الإنسانية، ومن خلال هذه الرؤية أراد "**موران**" أن يتجاوز حالات التشيؤ التي طغت على العلاقات الإنسانية، وأدّت إلى غياب الروح الجمعي وضياع التضامن.

لكن "**إدغار موران**" من خلال مشروع السياسة الحضارية أراد أن يرسي روح التضامن من جديد، لذلك جعل المهمة الأشد إلحاحًا واستعجالاً في سياسة الانسان هي تحقيق التضامن على كوكب الأرض[2]، فنحن بحاجة إلى سياسة حضارية إنسانية تنطوي على أخلاقيات التضامن والتعاون، فلا سبيل أمامنا لانقاض الكوكب إلا بسياسة التضامن.

ذلك أنّ البشرية جمعاء وبما أنها تشترك في نفس المصير الكوكبي، لايزال أمامها سوى سبيلين للاختيار، وهما سبيل الهمجية والتي ستنتهي بنا حتما صوب الهاوية، وسبيل التكافل والتضامن، والذي من شأنه أن يخفّف عن الكوكب أزماته المتزايدة.[3]

وعلى الرغم من أنّ نظرية "**موران**" حول التضامن الكوكبي تحمل شيئا من المثالية لأن الواقع يبيّن عكس ما يأمل هو، إلا أنّه لايزال متفائلا بخصوص ذلك التحول، لأنه الحل الوحيد للاستمرار، إذ يقول: " **ليس من المستحيل أن يتألق قرن في المستقبل، إن لم يكن قرننا هذا زاخر بالسلم والتوافق والحرية في حضارة كونية، لكن فرضية حدوث كارثة هي أيضا احتمالية... والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القصوى للتعقيد هو الشعور المعاش**

[1] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص43.
[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص78.
[3] - المصدر نفسه، ص ص 138-139.

بالتضامن، أي عيش الأفراد كجماعة واحدة"[1].

والتضامن الحقيقي عند "**إدغار موران**" هو الذي لا يكون مفروضا على الناس، وإنما يشعر الناس به كتآخي، ومن هنا جعل من السياسة إنسانية، من خلال إحلاله لمبدأ التضامن، والذي ركّز فيه على العلاقات بين بني البشر، إذ لابد أن يكون هناك تضامن ملموس ومعيش، يمر من شخص إلى شخص، هناك في كلّ فرد إمكان للتضامن يبرز أثناء ظروف استثنائية، وهناك عند قلّة من الناس غريزة دائمة تدفع إلى حبّ الغير، لا يتعلّق الأمر بنشر التضامن، وإنّما بتحرير القوّة غير المستعملة للإرادة الخيّرة وتشجيع سلوكيات التضامن[2]، "**فموران**" يهدف من خلال سياسة التضامن إلى تقوية العلاقات الإنسانية، لأن التضامن المجهول لم يعد كافيا، فالإنسان يحتاج كذلك إلى الحب والصداقة، إذ ينبغي أن يقودنا مفهوم التضامن الاجتماعي إلى أن ننفتح على بعضنا البعض[3].

وبما أنّ سياسة الحضارة لها مهمّة عاجلة في تحقيق التضامن الكوكبي، فإنه يجب إنشاء هيئة عاجلة للأمم المتّحدة توفّر لديها أموال خاصة بالإنسانية المحرومة والبائسة والمريضة، ويفترض بها أن توفّر مكتب عالمي يقدّم الأدوية بالمجّان لعلاج السيدا والامراض المعدية، ومكتب عالمي للتغذية لأجل الفقراء والمتعرضين للمجاعات، ودعم المنظمات الغير حكوميّة، ويفترض بالأمم الغنيّة أن تبادر إلى هذه المهمّة المستعجلة لخدمة المدينة الكوكبية، وأن يكون هذا الدعم ليس مادي فحسب، وإنما معنوي كذلك، لأن الذي يؤلم هذه الفئات أكثر هو الظلم والجور وقلة الاحترام[4].

يقول "**موران**" بهذا الشأن: "**ستكون سياسة الإنسانية تحقق العدالة لجميع أولئك من غير الغربيين، الذين تنكر عنهم حقوقهم التي يقرّ بها الغرب نفسه... فسياسة الإنسانية ستكون في الوقت نفسه سياسة لتكوين الخيرات الكوكبية المشتركة والحفاظ عليها"[5].**

---

[1] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص260.

[2] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص44.

[3]- Edgar morin-Tariq ramadan: L'éthique aujourd'hui entre théorie et pratique, El borhane, 2014, p27 .

[4] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص ص78-79.

[5] - المصدر نفسه، ص79.

ب_ سياسة جودة الحياة:

يأمل "**موران**" من خلال هذه السياسة إلى تحسين جودة الحياة من الناحية الكيفية، فجودة الحياة عنده " **تتجسّد في رغد العيش في المعنى الوجودي وليس في المعنى المادي، وهي تفيد جودة التواصل مع الغير والمشاركة الودودة**"[1]، وهذا يعني أنّ قيمة الحياة حسب "**موران**" ينبغي أن ترتبط بالوجود الإنساني كتجربة وجودية حيّة، تميّزها المشاعر والعلاقات الإنسانية.

ومن أهم السبل لتحقيق جودة الحياة هي "**المؤانسة**"، والتي يعرّفها بأنّها "**مودّة تربط شخصا بشخص، وتتضمّن مشاركة ومشاطرة الغير–الجار–القريب... في متعه وآلامه، والنضال ضدّ التشرذم**[2] **وتلاشي الهويات**"[3]، فالمؤانسة القائمة على الانفتاح على الآخر هي السبيل الوحيد للقضاء على جمود العلاقات والأمراض النفسية المترتبة عن الحضارة التقنيّة، فالمؤانسة حسب "**موران**" هي التي تثري الحياة الاجتماعية.

وعلى الرغم من أنّه لا يمكن للسياسة خلق ما يعيشه الناس، وخلق ما يشعرون به، لكن يجب التخلي عن الاعتقاد السّائد بأنّ هدف السياسة هو السعادة، بإمكان السياسة ومن واجبها إقصاء الأسباب العمومية للتعاسة (الحرب، المجاعة، الاعتداءات...)، لكن ليس بإمكانها خلق السعادة[4]، وهنا يدعو "**موران**" إلى ضرورة التخلي عن فكرة السعادة المادية التي سيطرت أكثر على الفكر الغربي، وهذه الدعوة موجهة بصفة خاصة إلى السياسة، وذلك لأن السياسة هي التي سيطرت على الأفكار الآن، وهي التي تعطي الأولوية المطلقة للاقتصاد، للمشاكل الاقتصادية المالية على حساب الأخرى... لقد صار الجميع يعتقد أنّ الهدف الأول للسياسة هو تقدّم الاقتصاد... لكن لابد أن تعود السياسة للأخلاق[5].

---

[1] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص44.

[2] - **التشرذم:** تفرق الناس بشكل فوضوي.
- معجم المعاني الجامع.

[3] -إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص45.

[4] - المصدر نفسه، ص44.

[5]- Edgar morin-Tariq ramadan: L'éthique aujourd'hui entre théorie et pratique, p25 .

لذا لابد من ربط الأخلاق بالسياسة، خصوصا أننا نشهد أزمات تنبؤنا بالنهاية الكارثية، فحاجتنا وآمالنا لم تعد مادية، وإنّما متعلقة بإحياء الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية... بشكل متكامل، وترسيخ فكرة الأرض الوطن طالمنا أن مصيرنا مشترك.

إنّ حضارتنا المأزومة بحاجة إلى سياسة بديلة، إلى سياسة لا تدير ظهرها لإنجازات الحضارة الغربية، لكنّها لا تتعامى أيضا عن أدوائها، سياسة حضارية تتيح نقلة نوعية من كم الحياة إلى نوع الحياة[1].

وفي هذه الحالة ينبغي ادخال إصلاحات ضرورية ومستعجلة في مجال الاقتصاد، وذلك لأنه أكثر العلوم التي قضت على جودة الحياة، فهو من وجهة نظر "**موران**" العلم الأشد تخلفًا من الناحية الإنسانية والاجتماعية والنفسية والبيئية... التي لا سبيل إلى فصلها عن الأنشطة الاقتصادية[2]، لذلك ينبغي على الحكومة أن تضرب بيد من حديد على تجاوزات الاقتصاد، وفرض ضرائب وجبايات وتشريح قوانين خضراء من أجل توجيه الاقتصاد نحو وجهة صحيحة من شأنها أن تحقق تقدم نوعي مع الحفاظ على البيئة في الآن نفسه[3]، وتلك الضوابط الأخلاقية التي يجب أن تفرض على الاقتصاد لا يمكن أن تفرض مراقبتها إلا بالسياسة[4].

إذ أكد موران على ضرورة وجود سياسة صحة عامة ووقاية اجتماعية تستطيع حمل الحلول التقنية التي تخفض السميات إلى ما دون المستوى المرضي، ولا يمكن للحلول ضمن هذه الشروط أن تكون تكنولوجية، إنها تقتضي إعادة بنية عامة للمنظومة الحضارية وليس للمنظومة المدنية فقط[5]، كما ينبغي على سياسة الحضارة "**فرض معايير الجودة في كل**

[1] - جورج طرابيشي: إدغار موران يدعو إلى سياسة حضارية بديل، مجلة الحياة، العدد 14409، 2002/09/01م، ص19.

[2] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟ ص52.

[3] - ستيفن كرول-وليم رانكين: السياسة البيئية، ترجمة: محي الدين مزيد، مراجعة وإشراف: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص ص 124-165.

[4] - إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ص80.

[5] - أدغار موران: روح الزمان (النخر)، ج2، ترجمة: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص412.

قطاعات الصناعة الغذائية... تحت شعار أقل ولكن أفضل"[1].

كما أنّ تحقيق جودة الحياة كمطلب ضروري، يتطلّب إرادة تغيير الحياة لمواجهة حالة غزو الآلة لمختلف مجالات الحياة، وإرادة الحياة عند "**موران**" تعني "**السماح للحياة بالتعبير عن ميزاتها الشاعرية، إنّ الانسان يقطن الأرض بشكل نثري وشاعري، والحياة النثرية تتكوّن من مهام عملية ونفعية وتقنية... والشعر يشكل نمطا من الحياة في حضن التشارك والحب والأعياد... والحالة الشاعرية هي حالة ثانوية، لكنها تكون دائما أولية من وجهة نظر وجودية... إن سياسة الحضارة تتطلب الوعي الكامل بالحاجات الشعرية للكائن الحي"[2].**

ما يريد أن يقول "**موران**" من خلال هذا الطرح، هو أننا بحاجة إلى أن نحيا الحياة الوجودية لا الحياة النثرية التي يغلب عليها الطابع الآلي الروتيني، والتي تحقّق السعادة الحقة للإنسان، وتمكّنه من احداث قفزة نوعية من ميكانيكية الحياة إلى شاعرية الحياة، ومن واجب سياسة الحضارة التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية والحضارية ودعمها.

ج_ سياسة التجذّر والتأصيل:

يقصد "**موران**" بالتجذّر العودة إلى الأصل، وفي هذه الحالة لا يعني الأصل النوع بقدر ما يعني القدرة على توليد جميع سمات الإنسان ومميزاته[3]، أي مميزات الانسان الطبيعية، وهنا يتفق "**موران**" مع "**جان جاك روسو**" في فكرة العودة إلى الأصل، أي إلى طبيعة الانسان التي كانت تمكّنه من العيش حياة أفضل قبل غزو الآلة لحياته[4].

ولتوضيح فكرة التجذر والتأصيل لاستقاء القيم، نقدم مثال العودة إلى الأصل في فكرة تجمّع الناس في مجتمع واحد قصد درء الخطر، إذ ينبغي علينا تجديد هذه الفكرة التي نستمدها من أصلنا الطبيعي، في صيغة جديدة معولمة، فطالما أنّنا نعيش في عالم كوكبي

[1] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص53.
[2] - المصدر نفسه، ص ص ص45-46-47.
[3] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص342.
[4] - جان جاك روسو: أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص37.

ينبغي أن تتحد الإنسانية جمعاء، ذلك لأن الخطر الذي يواجهها الآن أعظم بكثير من الخطر الذي واجهته من قبل.

إذ يقول "**موران**" في هذا الصدد: "**لكي نتقدم علينا العودة إلى المنبع المولد وللحفاظ على مكسب ينبغي تجديده باستمرار... علينا التجديد الدائم، كل مالا يتجدد ينتكس، كل مالا يكون في حالة ولادة يكون في حالة موت**"[1].

فالإنسانية جمعاء أصبحت محكومة بمصير أرضي جماعي، إذ تواجه نفس المشكلات والتهديدات المميتة، لأن الكون أصبح مأزوما وفي حالة تدهور، وهذا ما جعل الكون يتلاشى، لذا دعانا "**موران**" إلى ضرورة العودة إلى جذورنا وأصولنا وفي محاولة ارتجاعية لقيم الماضي ودمجها مع معطيات الماضي والمستقبل في إطار تركيبي.

حيث يقول: "**إن التجانس والتنميط وتلاشي الهويات يميل إلى القضاء على التنوع الثقافي، وإلى إتلاف الجذور، وتميل أزمة التقدم وأزمة المستقبل والطّابع اللايقيني للفرد إلى اختزال الحياة... ولم يعد الحاضر مغذّى بالمستقبل، هناك حاجة لإعادة التأصيل والرجوع إلى الجذور وهي حاجة ينبغي استصاغتها**"[2].

ومنه فإنّ الإنسانية تعيش قلقًا واحدًا، يتمثّل في الإحساس بفقدان الأرض فالغزو الفضائي وحده يمنح للإنسان شعورا بالغربة إزاء كواكب أخرى غامضة، هذا الشعور يعمّق من ناحية أخرى وعي الانتماء إلى كوكب الأرض، ففوقه يتشارك المرء في مصير أحادي وفي أزمات أحاديّة، وبهذا تصبح الأرض برمتها وطنا للجميع، وهكذا تنتفي الاختلافات وتنتفي خريطة التباينات العرقية واللغوية والدينية، فهناك انتماء مشترك هو الانتماء لهذه الأرض[3].

لذا أكّد "**موران**" على ضرورة اتحاد الإنسانية، ولتحقيق الإنسانية، ينبغي لنا، الآن، أن ننهل من هذا الأصل المشترك، مع احتفاظنا بالغنى المتميّز الذي كسبناه خلال شتاتات واختلاطات... والالتزام بالعلاقة الأصلية للثالوث فرد/ مجتمع/ نوع، يعني الاهتداء إلى

[1] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص343.
[2] - إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ص48.
[3] - علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي (الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 2005م، ص30.

الأصل ويعني الرهان على المستقبل[1]، وهنا يدعونا "**موران**" إلى ضرورة الاعتماد الدائم على الرؤية الاسترجاعية القائمة على الاستفادة من تجارب الماضي وإحيائها من خلال إعادة دمجها مع مستجدات الحاضر قصد الرهان على مستقبل أفضل.

وكخلاصة نستنتج أنّ "**إدغار موران**" قد بيّن لنا عقم الاستشراف الفلسفي وغير الفلسفي الذي ساد فترة الستينيات، وقدّم في مقابل ذلك تصوّر مركّب للمستقبل، كما جعل من علم استشراف المستقبل وسيلة حاول من خلالها صياغة نظرية من أجل مستقبل قابل للعيش.

لقد جعل "**موران**" من التربية السبيل الوحيد لإخراج الإنسانية من مأزقها ومن مصيرها المأزوم، وذلك من خلال إرسائها لتعاليم في كيفية العيش، وفي التعامل مع مشكلات هذا العصر الكوكبي، فتربية المستقبل تكون ذات بعد ناجح إذا توفرت فيها تلك السمات التي حدّدها "**موران**" من اصلاح للفكر، وتعليم للشرط الإنساني، والهوية الكونية، إضافة إلى أخلاق الفهم وغيرها... فالتربية هي التي يمكنها أن تحدث التحوّل الإنساني، فلا مستقبل بدون تربية للمستقبل .

كما جعل "**موران**" من هذه المهمة المستقبلية غير مقتصرة على التربية فحسب، بل تشتمل العديد من الإصلاحات ومن بينها الإصلاح السياسي، وفي ذلك قدّم لنا مشروع السياسة الحضارية كمشروع حضاري بديل باعتباره الوحيد الذي من شأنه أن ينقض كوكبنا من كارثة مرتقبة في المستقبل، وفي ذلك أكّد على ضرورة أنسنة العمل السياسي من خلال ربط السياسة بالأخلاق، إذ ينبغي أن تكون الأخلاق هي الموجه الرئيسي لكل عمل غايته تأمين المستقبل.

[1] - إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية، ص 344.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا الموسوم بالمشروع الحضاري الكوني عند "**إدغار موران**" يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج الأساسية الموضّحة كالتالي:

رفض "**إدغار موران**" لمنظومة التبسيط والاختزال والتي تعود في جذورها إلى فلسفة "**ديكارت**" وإلى العلم الحديث بصفة عامة، مردّه إلى ما نتج عن تلك المنظومة من عمى معرفي وفكر مجزأ، فالفكر التبسيطي والاختزالي حسب "**موران**" هو فكر أعمى لأنه قائم على التجزئة والفصل، في حين أن العالم يتسم بالاتصال والتعقيد بين الظواهر المختلفة، وهذا التعقيد يستدعي ضرورة الفكر المركب كبديل عن الفكر التبسيطي والاختزالي، وذلك بالنظر إلى المبادئ التي يتّسم بها الفكر المركّب والتي تمكّننا من فهم طبيعة عالمنا الخارجي على نحو جيّد.

إلى جانب منظومة التبسيط تعتبر المبادئ التي قامت عليها الحداثة الغربية أهم جذور أزماتنا الحضارية، وهذه المبادئ حصرها "**إدغار موران**" في ثلاث أساطير كبرى، وهي "**أسطورة التحكم**"، "**التقدم**"، **السعادة**"، وهي عبارة عن أهداف أراد مشروع التنوير تحقيقها لكنها انقلبت في عصرنا الراهن إلى أزمات تعبر عن نقيض مقصودها، وذلك لأن الشيء إذا زاد عن حدّه انقلب إلى ضدّه، إذ تحولت أسطورة التحكم إلى تدهور في المحيط الحيوي، وأسطورة التقدّم إلى تخلف، وأسطورة السعادة إلى تعاسة، وبذلك تحولت إنجازات الحضارة الغربية ذاتها إلى أعراض مرضها.

دخول العالم في أزمة خلال القرن العشرين، والتي أدخلت الإنسانية في مجموعة من التناقضات، حيث انتشرت فيها حالة من التردد والضباب، والتي أصبحت تعبّر عن لايقينية العالم اليوم وغموضه، وهذه الأزمة لم تختزل في جانب واحد فحسب كالجانب الاقتصادي، بل شملت مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ، وتلك الأزمة ترتبت عن الأساطير والأوهام، إضافة إلى مختلف الأنشطة الابتكارية، خاصة منها ذلك التقدم المحقق في مجال العلم والتقنية، والمتحرّر من كل سلطة أخلاقية ودينية.

المظاهر المتعدّدة التي تدّل على دخول العالم في أزمة، والتي تتمثّل في الغموض واللايقين، وصعوبة التنبؤ بالمستقبل، إضافة إلى حالات التشيء والفردانية التي طغت على طبيعة الإنسان، والتي جعلت منه كائنا متقوقعا على ذاته ومتمركزا حولها، وهذا ما قتل حس الانتماء المشترك إلى هذا الكوكب، إضافة إلى المصير المشترك الذي يجمع البشرية ككل، وهذا ما جعل من الكوكب يعيش حالة احتضار كمظهر أخير من مظاهر الأزمة، والذي ينبئنا بأبعاد لا يحمد عقباها خاصة في المجال البيئي الذي يمثل مسكننا المشترك، إلا أنّ الأزمات البيئية إن تفاقمت أكثر ستفنى معها الإنسانية، إضافة إلى المجال البيو تكنولوجي، فإن لم يضبط أخلاقيا لفتك بنا هو أيضا.

إنّ مناهضة "موران" لمقولة التقدّم مردّها إلى إبصاره عقم استشراف المستقبل الذي ساد فترة الستينيات خاصة، وذلك لأنّه قائم على التصوّر التبسيطي القائل بحتمية التقدّم في التاريخ، وأنّ المستقبل يمكن انطلاقا من ذلك التنبؤ به، لكنّ ذلك الاستشراف قد عبّر عن قصوره كذلك خلال القرن العشرين، إذ أنّ الأوضاع الأزماتية التي أصبح يشهدها العالم تجعل من رؤية المستقبل ضبابية، ومع ذلك فإن الحالة المأزومة التي تعيشها الإنسانية تشير أكثر إلى النهاية الكارثية، ومن هنا جعل "**إدغار موران**" من استشراف المستقبل منطلقا في صياغة مشروعه الحضاري البديل على خلاف بقية أنواع الاستشراف الأخرى، إذ يهدف من خلال هذا الاستشراف إلى صياغة البدائل اللاّزمة لمستقبل قابل للعيش، كما جعل من استشراف المستقبل عملية مركبة تقوم على رؤية استرجاعية تربط بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، من أجل تصور مركّب للمستقبل.

إن الإصلاح التربوي البديل هو الضامن الوحيد لمستقبل قابل للعيش، إذ حدّد لنا "**موران**" مجموعة من الإصلاحات التي ينبغي إدخالها على المنظومة التربوية، وخاصة منها إصلاح المعرفة، هذه الأخيرة التي شهدت من الفصل والتجزيء إلى درجة لا يمكن من خلالها إيجاد علاقة بين مختلف التخصصات، ممّا ترتب عنه عمى معرفي وتخلفا في المنظومة التربوية، لذا أكّد "**موران**" على ضرورة الإصلاح التربوي، وقد جعل من التربية كرهان للمستقبل بالنظر إلى الدور الكبير الذي تقوم به في المجتمع، إذ لها دور هام في

تغيير الذهنيات، وذلك من خلال المعارف المركّبة التي تعمل على إرسائها، وخاصة منها ما يتعلّق بالهوية الأرضية المشتركة وأخلاقيات الفهم والعيش المشترك لمستقبل حضاري أفضل.

إنّ الإصلاحات السياسية حسب "**موران**" تتمثّل في ضرورة عودة الأخلاق إلى السياسة بعد الطلاق الذي تمّ بينهما، فالسياسة من وجهة نظره لها يد كذلك في أزماتنا الحضارية، وذلك لأنها انفصلت عن الأخلاق وارتبطت بالاقتصاد، هذا الأخير الذي يعتبر من بين مسيّري المركبة الفضائية الأرض، لكنّه أكثر العلوم تخلفًا من وجهة نظره، لذلك ينبغي إصلاح السياسة من خلال أنسنتها، وفي ذلك وضع "**موران**" مشروع السياسة الحضارية كبديل، لأنها السبيل الوحيد الذي يمكن للأخلاق من خلاله أن تفرض سلطتها، إضافة إلى أنّها السبيل الوحيد للحد من مختلف التجاوزات التي تهدّد الحياة على الكوكب ككل، وخاصة منها الاقتصادية والتكنولوجية.

وفي الختام يمكننا القول أنّ المشروع الحضاري الكوني هو عبارة عن مشروع بديل للمستقبل، وهو مترتب عن وعي "**إدغار موران**" وإنسانيته وخوفه على مستقبل بني جنسه وغيرته على أرضه، وفطنته وعمق تبصّره بمستقبل هذا العالم الذي يسير صوب الهاوية والفناء، وبالتالي قدّم لنا هذا المشروع القيمي الذي يأمل من خلاله أن يكون هناك تغيّر جذري في الوعي الإنساني ومختلف الأفعال الناتجة عنه، لأنه لم يبقى أمامنا إلا سبيلين إمّا التحوّل أو الفناء الكلي، لذلك فإن الجهد الذي قام به هذا الفيلسوف ينبغي تثمينه، في مسعاه إلى محاولة تقديم الحلول اللاّزمة في سبيل تجنّب الكارثة المعلنة مستقبلاً.

ومع ذلك يمكن القول أنّه لا يمكن لرسالة علمية بهذا الحجم أن تلمّ بكل فلسفة "**إدغار موران**" الحضارية، ويبقى عملنا هذا المتواضع مساهمة نأمل من خلالها التعريف بهذا الفيلسوف الإنساني وبأفكاره الإنسانية الحضارية، كما نأمل أن نقدّم من خلالها إضافة علمية لرصيدنا المكتبي.

قائمة المراجع

قائمة المصادر:

I. باللغة العربية:

1. إدغار موران وآخرون: إشكاليات الفكر المعاصر، ترجمة: محمد سبيلا، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط1، 2009م.
2. إدغار موران: أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، ضمن كتاب: القيم إلى أين؟ ترجمة: درويش جبور-جان جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، قرطاج-تونس، 2005م.
3. إدغار موران: أزمة المعرفة (عندما يفتقد الغرب إلى فن العيش)، تعريب: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، 2015م.
4. إدغار موران: الفكر والمستقبل (مدخل إلى الفكر المركب)، ترجمة: أحمد القصوار- منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م.
5. إدغار موران: المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، ج4، ترجمة: جمال شحّيد، مراجعة: موريس أبو ناضر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012م.
6. إدغار موران: المنهج، معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ج3، ترجمة: جمال شحّيد، مراجعة: موريس أبو ناضر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012م.
7. إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية-الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2009م .
8. إدغار موران: إلى ين يسير العالم؟، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2009م.

9. إدغار موران: تربية المستقبل (المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل)، ترجمة: عزيز لزرق–منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2002م.

10. إدغار موران: تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، ترجمة: الطاهر بن يحي، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2016م.

11. إدغار موران: ثقافة أوربا وبربريتها، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2007م.

12. إدغار موران: روح الزمان (النخر)، ج2، ترجمة: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

13. إدغار موران: في سياسة الحضارة، ترجمة: الزواوي بغوره، مجلة يتفكرون–مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2015م.

14. إدغار موران: مقدمات للخروج من القرن العشرين، ترجمة: أنطون حمصى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1993.

15. إدغار موران: نحو براديغم جديد، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، المغرب، (د.ت.ن).

16. إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ترجمة، أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، ط1، 2010م.

17. إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012م.

18. إدغار موران–جان بودريار: عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2014م.

19. إدغار موران–طارق رمضـــان: خطورة الأفكار (تســـاؤلات حول كبرى القضـــايا المعاصرة)، ترجمة: محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م.

II. المصادر باللغة الفرنسية:

1. Edgar morin : La méthode 6 (éthique), éditions du seul, paris, 2004.
2. Edgar morin : Mes philosophes, éditions Germina, paris, 2011.
3. Edgar morin : pour une crisologie, éditions de l'herne, Paris, 2016.
4. Edgar morin: Introduction à la pensée complexe , édition du seul, 2005.
5. Edgar morin: La voie (pour l'avenir de l'humanité), l'abararie arthénne fayard, 2011
6. Edgar morin: science avec conscience, Edition du seuil, paris, 1990.
7. Edgar morin–Tariq ramadan : L'éthique aujourd'hui entre théorie et pratique, El borhane, 2014.

قائمة المراجع:

1. إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة: حميد لشهب، شركة نداكوم للطباعة والنشر، الرباط، 2003م.
2. آلان تورين: نقد الحداثة، ترجمة: أنور مغيث، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.م.ن)، 1997م.
3. ايريك هوبز باوم: عصر التطرّفات (القرن العشرون الوجيز، 1914–1991)، ترجمة: فايز الصيّاع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011م.
4. بشير بوغازي: فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016م.
5. جان بول سارتر: جلسة سرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهرة، 1957م.
6. جان جاك روسو: أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
7. حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
8. رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990م، ص24.
9. روجي غارودي: حوار الحضارات، تعريب: عادل العوَا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت–لبنان، 1999م.
10. روجي غارودي: كيف صنعنا القرن العشرين؟، ترجمة: ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001م.

11. روجي غارودي: كيف نصـــنع المســـتقبل؟، ترجمة: منى طلبة–أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م.
12. روجيه بول دروا: أساطين الفكر (عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين)، ترجمة، على نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012.
13. رينيه ديكارت: مقال عن المنهج، ترجمة: محمود محمد الخضـيري، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط2، 1985م.
14. زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشـرية عند إدغار موران، موسـوعة الفلسـفة الغربية (صـناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشـفير المزدوج)، ج2، دار الأمان، الرباط، ط2، 2013م.
15. زهير لخويلدي: مدينة الإســـلام في مواجهة عولمة الإرهاب، إصـــدارات إي–كتب، لندن، ط1، 2016م.
16. ســـتيفن كرول–وليم رانكين: الســـياســـة البيئية، ترجمة: محي الدين مزيد، مراجعة وإشراف: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
17. ســـعيد محمد محمد الســـقا: جذور الحداثة وما بعد الحداثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م.
18. سينثياج واغنر: الاستشراف والابتكار والاستراتيجية، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م.
19. صـــفاء أحمد شـــاهين: جولات في عالم البيوتكنولوجيا، دار التقوى للنشـــر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت.ن).
20. صـــورية لقاط زيتوني: إبســـتيمولوجيا التركيب وفلســـفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.

21. عبد الرزاق بلعكروز: الفلسفة واستشراف المستقبل في منظور إدغار موران، ضمن كتاب: الفلسفة سؤال المستقبل، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2010م.

22. علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي (الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 2005م.

23. فؤاد زكريا: التفكير العلمي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

24. فيليب كابان–جان فرانسوا دورتيه: علم الاجتماع (من النظريات الكبرى على الشؤون اليومية)، ترجمة: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2010م

25. كمال بومنير: جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2010م.

26. مارتن هيدجر: التقنية–الحقيقة–الوجود، ترجمة: محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، (د.ت.ن).

27. مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع–وهران، دار الروافد الثقافية–بيروت، ط1، 2012.

28. محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008م.

29. نورة بوحناش: الأخلاق والرهانات الانسانية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م.

30. وجدي خيري نسيم: الفلسفة وقضايا البيئة (أخلاق المسؤولية–هانز يوناس نموذجا)، تقديم: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2009م.

الموسوعات:

1. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي-إنجليزي)، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، (د.ت.ن).
2. أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

المعاجم:

1. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية، واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، كتب عربية للنشر والتوزيع الالكتروني، (د.ت.ن).
2. بطرس البستاني: قطر المحيط، (د.د.ن)، بيروت، 1869م.
3. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
4. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
5. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م.
6. ريموند وليمز: الكلمات المفاتيح، ترجمة: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2007م.
7. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.
8. معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي، متاح على الرابط: https://www.almaany.com/

المجلات:

1. جورج طرابيشي: إدغار موران يدعو إلى سياسة حضارية بديل، مجلة الحياة، العدد 14409، 2002/09/01م.

2. سـعيدي عبد الفتاح: نقد العقل العملي الحداثي عند إدغار موران، مجلة العلوم الإنسـانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الشـهيد حمة لخضـر الوادي (الجزائر)، سبتمبر 2016م.
3. عبد الحكيم كرومي: من التملك إلى الكينونة (من أجل مجتمع جديد)، مجلة نماء، العدد 70، (د.ت.ن).
4. عبد العزيز بوالشعير: أزمة الحداثة الغربية (انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء)، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 76، 2013/11/23م.
5. عبد المقصود سالم: توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الإسلامية، مجلة التجديد، مجلد16، العدد 31، 2012م.
6. علي أسعد وطفة: الاغتراب والأنسة في مفهوم الفردانية: المغامرة الفكرية الفردانية في الثقافة الغربية، مجلة تعريب، العدد الثامن والعشرون، دمشق، 2005م.
7. منتصر حمادة: إدغار موران يفكك منظومة "الفكر والمستقبل" (العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه عن المراقبة)، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 3-4، أكتوبر 2011م.
8. هبة عادل: التقدم العلمي-التقني وأزمة العالم (قراءة في فلسـفة إدغار موران المستقبلية)، مجلة الآداب، العدد 111، 2015م.

المذكرات:

- داود خليفة: إبستيمولوجيا التعقيد - دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة)، دارس شهرزاد، جامعة وهران2، 2015_2016.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	-
الإهداء	-
مقدمة	أ - ب
الفصل الأول: جذور الأزمة الحضارية (رؤية نقدية لمبادئ الحضارة الغربية)	
1_ الفكر التبسيطي والاختزالي	3
أولا: منظومة التبسيط	3
أ_ الأساس الفلسفي لمنظومة التبسيط	3
ب_ الأساس العلمي لمنظومة التبسيط:	6
ثانيا: من منظومة التبسيط إلى الفكر المركب	8
أ-مفهوم ابستيمولوجيا التركيب:	8
ب-مبادئ الفكر المركب:	10
2 _ النهايات المأزومة لأساطير الحداثة	13
أولا: أسطورة التحكم في الكون	15
ثانيا: أسطورة التقدم	19
ثالثا: أسطورة السعادة	20
الفصل الثاني: الأزمة الحضارية عند "إدغار موران" (التشخيص، المظاهر، الابعاد)	
أولا: مفهوم الأزمة عند "إدغار موران"	26
ثانيا: مظاهر الأزمة الحضارية	30
أ/ الاحتضار	30
ب/ اللايقين والغموض	32
ج-الفردانية	35
د-تقدم التقهقر وتقهقر التقدم	38

ثالثا_ أبعاد الأزمة الحضارية	41
أ/ البعد البيئي	41
ب/ البعد البيولوجي	43
الفصل الثالث: استشراف المستقبل والمشروع الحضاري البديل عند "إدغار موران"	
أولا: استشراف المستقبل	48
1-نقد "موران" للاستشراف الفلسفي وغير الفلسفي	48
2-من أجل تصوّر مركب للمستقبل	50
ثانيا: تربية المستقبل	53
أ-مفهوم تربية المستقبل	54
ب-سمات تربية الستقبل	55
1-تنقية المعرفة	55
2-إصلاح الفكر	57
3-الشرط الإنساني	59
4-تعليم الهوية الأرضية	60
5-تعليم الفهم	62
أ-نوعا الفهم	62
ب_ عوائق الفهم	63
ج-إيتيقا الفهم والتواصل	64
ثالثا: مشروع السياسة الحضارية	67
1_ مفهوم السياسة الحضارية	67
2_ أوامر السياسة الحضارية	70
أ_ سياسة التضامن	71
ب_ سياسة جودة الحياة	73
ج_ سياسة التجذّر والتأصيل	75
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	-
فهرس المحتويات	-